محاكمة سليمان الحلبي نموذج لعدالة الفرنسيس في مصر

(سليمان الحلبي كان مأجوراً ومحاكمته لم تكن عادلة)

د./ عبد المنعم إبراهيم الجميعي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

مقدمـــــة:

في تاريخ مصر الحديث شخصيات عديدة خرج منها البعض وهو يحمل هـــالات الشرف والعظمة والمجد مع أنه كان أفاقا أو مذنبا أو مضللا؛ كما خرج بعــض الشــرفاء والوطنيين بوصمة عار، وتوارى بعضهم فى التاريخ عن الخزى الــذى يلاحقــهم ظلمــا وعدوانا مع أنهم كانوا لا يبغون سوى مصلحة الوطن. وما أكثر الشخصيات التى بـــرزت فى الأذهان بشكل يناقض الواقع، وظهرت فى عالم الحقيقة بسيرة أخرى.

ودور الباحث فى التاريخ ليس حشد الوقائع وإعادة عرضها، وإنمـــا دوره يحتـــم عليه إظهار هذه الشخصيات على حقيقتها مبرأة من الزيف والمبالغة أو التشويه.

وهذا لا يعنى أنه يؤدى دور القاضى يدين من يدين ويبرئ، من يبرئ ؛ كما أنـــه لا يعنى استدعاء الموتى، وإنابة من يحضر عن الغائبين خاصة وإن العدالة فى الأحكـــام التاريخية لا تتحقق بسهولة، وإنما يعنى أن البحث عن الحقيقة يتطلب الغوص فى بطـــون الوثائق والمؤلفات المعاصرة للحدث دون افتراض سابق أو التمسك باتجاه معين يمكـــن عن طريقه وضع المركبة أمام الحصان، وتقديم الأدلة والأسانيد المتسمة بـــالتعليل والنقـد والتحليل والفحص والاستقصاء والموضوعية المجردة البعيدة عـــن الشـــطط أو المبالغـة والتحيز حتى يتم وضع الأمور فى سياقها الصحيح.

وقصة الصاق الوطنية بسليمان الحلبى، وعدالة الفرنسيس خلال محاكمتـــه ربمـــا توضح لنا أحد الأمثلة على ما يحدث فى التاريخ من تزييف وتضليل.

من المعروف أن العدالة كلمة مثالية رائعة، وهى من الكلمات الحية الخالدة التـــى كانت وما تزال رمز النظام والحق فى الحياة الاجتماعية. فالعدالة عند الفلاسفة هى إحـدى

الفضائل الأربع للسلوك الانسانى وهى الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة. والعدالة فى اللغة تعنى الإنصاف أى اعطاء الانسان حقوقه مقابل ما عليه من واجبات[1]

كما عرف أحد القانونيين العدالة بأنها شعور كامن فى النفس البشرية يوصى به الضمير المستنير من أجل اعطاء كل ذى حق حقه[2] دون تحيز لدين أو لون أو جنس، ورؤية المسائل من وجوهها المتعددة، وأن يستمع إلى كافة وجهات النظر بما فيهم الخصوم.

وعلى الرغم من أن الشريعة الإسلامية تحث على العدل والأمر به، كما أن الآيات القرآنية تحرم الظلم، وتتوعد الظالم بالعقاب[3] فان سير العدالة فى مصر خلال القرنين السابع عشر، والثامن عشر كانت تخضع لطائفة من أصحاب النفوذ والسطوة، خاصة وأن أنظمة الحكم فى تلك الفترة لم تكن مستقرة أو منظمة، كما كانت مناصب القضاء تباع وتشترى، وتعرض فى سوق المساومة، فترسو على من يدفع أكثر لذلك تفشت الرشوة، وعمت الفوضى فى إدارة القضاء.

وأصبحت وظيفة القاضى موضع الزراية سواء فى نظر الناس أو جمهور العلماء[4] بعد أن أصبح أصحابها يحكمون وفق أهوائهم غير مبالين بأحكام الشريعة أو غيرها.[5] وإلى جانب ذلك فقد كان الحكام واتباعهم يعتدون على الأهالى، ويقتلونهم متى شاءوا دون مبالاة لعدالة أو قانون. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث للمصريين خلال حكم مراد بك وإبراهيم بك قبيل قدوم الحملة الفرنسية على مصر، حيث عكف كل منهما على ملذاته وشهواته، والتحكم فى أموال الناس، وأعراضهم، والاستيلاء على كل ما ليس من حقهما حيث لا نظام ، ولا عدل ، ولا أمن ، ولا أمان. وما حدث أيضا بعد خروج

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٦٠٩

[2] صوفى أبو طالب: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ص ٢٣٣

[3] محمد يوسف مرسى: المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، ص ١٢٣-١٢٥.

[4] عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، وتطور نظام الحكم فى فمصر، جـ١، ص ٣٣.

[5] أوضح الجبرتى بعضا من شكاوى الناس من فساد النظام القضائى وقيام القضاة بابتكار الحيل والأساليب لنهب اموال الناس.
انظر: عجائب الآثار، جـ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

الحملة عندما استعان الوالى العثمانى أحمد خورشيد باشا بالجند الدلاة (الدلاتية)[1] الذيـــن ظلموا أهالى البلاد وتهروهم لدرجة تمنى معها أكثر الناس وخصوصا الفلاحيـــن عـــودة الحكم الفرنسى.[2]

وقد صور الجبرتى الذى يعد تاريخه صورة صادقة لعصره ما حدث، وحكم علـــى وقائع تلك الفترة، وعلى رجالها ما شاء له تقديره فبين أن الشريعة شئ، وتنفيـــذ أحكامـــها شئ آخر، وأن المصريين تعرضوا للكثير من الظلم والعنت فذكـــر أن أوبـــاش العســـاكر (يقصد العثمانيين) الذين يدعون الإسلام، ويزعمون أنهم مجاهدون يجترئون على أزهـــاق الأرواح، وعلى هدم البنية الانسانية لمجرد ما فيهم من شهوة حيوانية فاســـتباحوا النســـاء والأموال دون وازع من دين أو خلق.[3] وإلى جانب ذلك فقد كان الحكام يقتلون المتـــهم أو من يرغبون فى جعله متهما فور القبض عليه سواء كان بريئا أو مذنبا، وســـواء اعـــترف بجريمته أو لم يعترف. وكانت طريقة القتل المتبعة عندهم تتم بأبشع الطرق التـــى تتنـــافى مع أبسط حقوق الإنسانية، مثل الخوزقة أى وضع المتهم علـــى الخـــازوق، أو التوســـيط بمعنى قطع جسمه من وسطه بالمنشار أو السيف[4] أو السلخ أى سلخ جلده مـــن جســـمه، ووضعه تحت أشعة الشمس الحارقة أو التمزيق أى ربط كل من يديـــه ورجليـــه بأربعـــة أحصنة تضرب بشدة فيجرى كل منها فى اتجاه مما يؤدى إلى تمزيق جسم المتهم. ونتيجـــة لانعكاس تلك الأساليب على فكر الجبرتى فقد أعجب بالطريقة التى اتبعها الفرنسيون أثنـــاء التحقيق مع سليمان الحلبى وقدم شرحا وافيا لنظام المحاكمة،[5] ولم يقتصر ذلك الإعجـــاب على الجبرتى بل أن الكثير من الناس كانت تتشوق نفسه إلى الإطلاع عليـــها لتضمينـــها خبر الواقعة، وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار، وضبط الأحكام من هذه الطائفة التـــى تحكم العقل.[6]

---

(١) جمع دلى، وهى كلمة تركية معناها المجنون وأطلقت كلمة دلاة أو دلاتية على هذا الجيـــش لشـــهره رجاله بالتهور.

(٢)الجبرتى: المصدر السابق، انظر حوادث جمادى الأولى ١٢١٦ هـــ.

(٣)انظر عجائب الآثار، جـــ٣، ص ١٢٢

(٤)كان السلطان محمد الفاتح يستخدم مثل هذه الطرق، وكانت أوربا تعرف طريقة الخازوق.

(٥)أفرد الجبرتى لذلك صفحات عديدة فى الجزء الثالث من كتابه عجائب الآثار. انظـــر الصفحـــات مـــن ١٢١-١٤٠.

(٦)الجبرتى: المصدر السابق، ص ١٢٢.

وهكذا يبدو واضحا الفرق بين المماليك والفرنسيين فى تنفيذهم للعدالة، فالمماليك وجنودهم كانوا يتصرفون بطيش وحمق يعدمون المتهم دون محاكمة فهو فى نظرهم مذنبا حتى تثبت براءته بينما كان الفرنسيون يجرون أحكامهم وفقا لأصول التحقيقات الحديثة المرسومة فى قوانين الإجراءات التى تنص على الميل إلى العدل، وعلى أن المتهم برئ حتى تثبت ادانته. هذا بالإضافة إلى تشدقهم بآراء روسو فى كتابه العقد الاجتماعى[١] بضرورة الوقوف فى العقوبات عند الحدود اللازمة. لذلك كانت إجراءات التحقيق، ونظام المحاكمة أمرا عجيبا لدى الجبرتى، وهو ما دفعه إلى سردها ، وحث الناس على معرفتها.

شخصية القاتل والهدف من فعلته:

وقبل أن نتطرق إلى القبض على سليمان الحلبى، وطريقة محاكمته ينبغى أن نلقى الضوء على شخصية هذا الشاب الوافد من الشام إلى مصر، والذى ارتكب أول جريمة عنف سياسى فى تاريخ مصر الحديثة، ولم يشاركه فى معرفتها أو التخطيط لها أى مصرى.

أنه سليمان بن محمد أمين (١٧٧٧-١٨٠٠) له من العمر ٢٤ سنة، سورى الأصل. ولد ونشأ فى حلب، وأقام فى القاهرة ثلاث سنوات بهدف تلقى العلم فى الأزهر ثم غادر مصر، وعاد إلى حلب للالتحاق بأحد الجوامع كقارئ للقرآن الكريم وهناك قابل بعض الأغوات العثمانيين الذين كلفوه بقتل جان بابتسيت كليبر Jean Baptist Kleber سارى[٢] عسكر الفرنسيس فعاد إلى مصر فى ١٤ من مايو ١٨٠٠. والسؤال هل كان دافع سليمان فى قتل كليبر له أهداف وطنية أو دينية.

الواقع أن دوافع سليمان فى تنفيذ جريمته رغم حماسه الدينى لم تكن بهدف وطنى أو دينى محض، وإنما كان دافعه تخليص والده الحاج محمد أمين تاجر الزبد والسمن فى مدينة حلب من اضطهاد ابراهيم باشا التركى حاكم حلب نظرا لأن هذا الحاكم فرض عليه

---

[١] أصدر جان جاك روسو هذا الكتاب فى عام ١٧٦٢ واعتبره البعض انجيلا للثورة الفرنسية.

[٢] كلمة سارى محرفة من كلمة "سر" الفارسية، ومعناها الأعلى، وكان الترك يطلقون هذا اللقب (سر عسكر) على قائد الجيش الأعلى.

غرامة كبيرة. وكان قد وعده احمد أغا رئيس فرقة الانكشارية بحلب بتخليص والده من هذه الغرامة، كما وعده يسن أغا حاكم غزة برفع الاضطهاد عن أبيه، وان يشمله هو بحمايته فى جميع المناسبات إذا قام باغتيال قائد الجيش الفرنسى، الذى هزم الصدر الأعظم يوسف باشا فى ساحة هليوبوليس[١] وزوده بالتعليمات المناسبة واعطاه اربعين قرشا تركيا لمصاريف سفره[٢] ومعنى ذلك أن ما حدث يمكن تصنيفه بأنه جريمة اغتيال قام بها مأجور دفعته إلى فعلته روح المصلحة وليس تعصبا لدين أو لوطن كما ورد فى كثير من الكتابات.[٣]

ويوضح ذلك أن سليمان الحلبى بعد أن اتم فعلته قام خلال التحقيق معه بتوريط بعض زملائه الذين كان قد بين لهم نواياه فى قتل كليبر، هذا إلى جانب صياحه أثناء تنفيذ الحكم عليه، واستغاثاته وتفوهه بكلمات غير مفهومة وكأنه يطلب النجاة[٤] وامساكه بالجلاد يبعده عن نفسه تارة، ويسأله العفو والرحمة تارة أخرى. وهذا لا يفعله صاحب مبدأ أو عقيدة، وإنما يدل على ضعف العزيمة، وعدم القدرة على ضبط النفس، وعلى شعوره بارتكاب خطأ مما يبعد فكره إلصاق قيامه بمهمة وطنية أو دينية كان يمكن عن طريقها الصمود، وتذكرنا واقعة تاريخية مماثلة مر عليها حوالى ثلاثة قرون قبل مقتل كليبر بالفرق البين بين موقف رجل يدافع عن بلاده وهو طومان باى الذى قاوم الغزو العثمانى لمصر ولم يهتز أو يفزع او يستسلم أثناء تنفيذ حكم الإعدام فيه بل ظل صامدا، وطلب من الناس أثناء ذهابه إلى المشنقة ان يقرءوا عليه الفاتحة ثلاث مرات، ثم قرأ هو الفاتحة ثلاث مرات. وقرأت الناس معه ثم قال للمشاعلى أعمل شغلك. فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة، وكثر عليه الحزن والأسف[٥]

---

[١]الياس الايوبى:تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل جـ١،القاهرة،مطبعة دار الكتب١٩٢٣،ص ١٤٥

[٢]مجلة كلية الاداب جامعة فاروق الأول، المجلد الخامس ١٩٤٩، قضية سليمان الحلبى.

[٣]انظر على سبيل المثال. أمين سعيد: تاريخ مصر السياسى حتى الحملة الفرنسية، ص ٣٤، والرافعى: مصر المجاهدة، جـ٤، ص ١٣٧ ومصطفى رمضان: دور الأزهر فى الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ، ص ٢٢٠، ومحمود الشرقاوى: الجبرتى وكفاح الشعب، ص.ص ١٢٤-١٢٨، وجلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر، ص.ص ٣٧٥-٣٨٣.

[٤]شاوربيم: المرجع السابق، جـ٣ ، ص ٢٦٤.

[٥]ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الزهور، جـ٢ ، ص ١١٥.

أمّا سليمان الحلبى فلم يكن يمثل هذه الشجاعة، كما أنه لم يمتلك عطف الناس، ولم يحزن عليه أحد، بل وصل الأمر بالجبرتى ان وصفه بأنه رجل "أفاقى أهوج".[1]

قد يقول البعض أن أوجه الشبه بين طومان باى وسليمان الحلبى بعيدة فالأول كان قائدا عسكريا بينما سليمان كان مدنيا. أقول ان التاريخ يذكرنا بالعديد من الوطنيين المدنيين لم يجزع أو يستنجد مثلما فعل سليمان عندما ذهب إلى ساحة الاعدام، وان الانسان الذى يدافع عن دين أو وطن يتمسك دائما برباطة الجأش والقدرة على التحكم فى النفس طالما ظل مقتنعا أنه يدافع عن قضية عادلة يستشهد فى سبيلها.

كيفية حدوث الجريمة:

بعد أو وصل سليمان إلى القاهرة، واتخذ مقامه فى الجامع الأزهر كاشف أربعة من مقرئ القرآن من طلاب الأزهر مولودين مثله فى بلاد الشام –وكان على سابق معرفة بهم– بما عزم عليه من قتل قائد الفرنسيس وهم محمد الغزى، والسيد أحمد الوالى، وعبد الله الغزى، وعبد القادر الغزى[2]

وخلال ذلك أخذ سليمان يتربص لضحيته، فعبر النيل إلى الجيزة– التى كان كليبر يقيم فيها مؤقتا ريثما يتم إصلاح قصره بسراى الألفى بالأزبكية– بهدف تتبع خطوات كليبر وهناك عرف بساعات وجوده فى داره بالأزبكية، فعبر النيل مرة أخرى على هيئة سائل واتجه إلى الروضة وظل يتتبع الأمر حتى علم بموعد نزول كليبر إلى بستانه للمشى كعادته كل يوم. وتمكن سليمان من دخول البستان وهو يحمل خنجرا أخفاه فى سرواله دون أن يشعر به أحد من الحراس وهناك وجد كليبر بصحبه بروتان Protaian المهندس المعمارى وعضو لجنة العلوم والفنون لتفقد أعمال بعض الترميمات والاصلاحات، فاقترب منه وكانه يريد أن يستجديه أو يتوسل إليه.

---

[1] الجبرتى: المصدر السابق، جـ٣، ص ١٢٢.

[2] بات سليمان عند معلمه مصطفى افندى البروسه لى استاذ الخط الشهير بالحى الحسينى وكان شيخ كبير يبلغ الثمانين من العمر، ولكنه لم يبلغه بنواياه.

فأشار عليه كليبر بالرجوع وقال له "مافيش" وكررها فلم يرجع، وأوهمه أن له حاجة وهو مضطر فى تقديمها إليه، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار وكأنه يريد تقبيل يده فمد إليه الآخر يده، فقبض عليها، وضربه بخنجر كان قد أعده فى يده اليمنى أربع ضربات متوالية حتى مزق بطنه، وظهرت أمعاؤه، وسقط إلى الأرض صارخا تحت ضربات الجانى. وعبثا حاول المهندس "بروتان" انقاذ الجنرال فلم تنفعه شجاعته، ولم ينفعه عصاه التى حاول بها ابعاد سليمان عن ضحيته، وأصيب هو الآخر بستة جروح قضت على مقاومته.[١]

القبض على الجانى ومحاكمته:

وبعد أن انتهى "سليمان الحلبى" من جريمته، وانزوى عن الأنظار جد الفرنسيون فى البحث عن الجانى ولم يتمكنوا من ضبطه إلا بعد أن قامت جارية سوداء كانت قد شاهدت ما وقع من شباك بمنزل سيدها المطل على بستان منزل كليبر. وقد رأت القاتل عندما اختفى وراء حائط متهدم فى الحديقة الملاصقة لدار القيادة الفرنسية فصاحت على الجند الذين كانوا يبحثون عنه، ودلتهم على مكانه.[٢] وكانت دلائل الجريمة ظاهرة فى المكان الذى قبض عليه فيه؛ فالحائط الذى كان مختفيا وراءه كان به آثار دماء، كما أن ملابسه كانت هى الأخرى ملوثة بالدم، يضاف إلى ذلك أن آلة القتل (الخنجر) التى استخدمها القاتل فى جريمته قد عثر عليها مخضبة بدماء القتيل فى الحديثة نفسها، كما عثر على بعض أثمال تتعلق بالمتهم[٣] منها جزء من عمامته التى تمزقت اثناء محاولات المهندس "بروتان"- الذى كان مرافقا لكليبر- تعقب الجانى، ومنها قطعة قماش مصبوغة باللون الأخضر وهى من لباس القاتل.[٤]

---

[١] الرافعى: تاريخ الحركة القومية، مرجع سابق، ص.ص ١٨٥-١٨٨
[٢] شاروبيم: المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٦٣.
[٣] مجلة كلية الاداب جامعة فاروق الأول: قضية سليمان الحلبى.
[٤] شاروبيم: المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٦٣.

وبعد التحقيق من سليمان وسؤاله عن أصله وسبب فعلته واعترافه بأنـــه تربــص بكليبر، وأنه كان مصمما على قتله، وانه حضر إلى مصر من أجـــل ذلـــك لـــم يتعجـــل الفرنسيون قتله[1] أو قتل من أخبر عنهم رغم إقراره بجريمته بعد ضربه بالعصا وتعذيبـــه عذابا إليما[2] بل أصدر الجنرال مينو – الذى تولى قيادة الجيش الفرنسى بعد مقتل كليـــبر – أصدر أمرا بتشكيل محكمة عسكرية من تسعة أعضاء لمحاكمة القتلة، فرتبـــوا محاكمـــة على طريقتهم فى أخذ القصاص[3]، واحضروا القاتل، وكرروا عليه الســـؤال والاســـتفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة فى محاولة منهم لمعرفة شركائه فى الجريمة،[4] وكان التحقيـــق فى القضية يتجه فى أحيان كثيرة إلى ذكر الشـــيخ عبـــد الله الشـــرقاوى شـــيخ الجـــامع الأزهر،[5] وإلى اصطياد القرائن أو الأقوال التى تثبت علمه أو علم غيره من العلماء بنيـــة القاتل كما ندبت المحكمة الجنرال "رينيه" والقوميسر[6] سارتلون لجمع البيانات للوصـــــول إلى معرفة المتهمين.

وقد عقدت المحكمة أولى جلساتها فى ١٥ يونيو ١٨٠٠ –وكانت سرية– وطلبـــت من الجناة أن يوكلوا محامين للدفاع عنهم. ولما أوضحـــوا أنـــهم لا يعرفـــون أحـــد مـــن المحامين اضطرت المحكمة إلى ندب المترجم "لوماكا" للتحدث باسمهم.[7]

وفى ١٦ يونيو انعقدت المحكمة بصورة علنية، واستمتعت إلى مرافعـــة المدعـــى العمومى الذى طالبت بتوقيع أقصى العقوبة على القـــاتل وشـــركائه. وقـــامت المحكمـــة باستجواب الشهود الذين قرروا بأن القاتل كان يتتبع خطوات الجنرال كليبر منذ عدة أيـــام، وأنهم عثروا على القاتل مختبئا فى الحديقة وقد دفن فيها الخنجر الذى استعمله فى القتـــل، كما انتقل المحقق بعد ذلك إلى دار المهندس "بروتان" Protain الذى كان مرافقا للجـــنرال كليبر وقت حدوث الجريمة.

(١) الرافعى: المرجع السابق، جـ٢، ص ١٨٢
(٢) الجبرتى: عجائب الاثار، جـ٣، ص ١٢٤، واسماعيل سرهنك: حقائق الأخبـــار عـــن دول البحـــار، جـ٢، ص ٢١٥.
(٣) نفسه ، جـ٣، ص ١٢٢
(٤) كريستوفر هيرولد: بونابرت فى مصر، ص ٥٠١
(٥) انظر الملحق رقم (١) الجزء الخاص بمواجهة المتهمين.
(٦) بمعنى المندوب
(٧) الرافعى: المرجع السابق، جـ٢، ص ١٨٨.

وقد استطاع "بروتان" التعرف على القاتل من بين جماعة من العمال وضع بينهم للتأكد من صحة كلامه، كما أقر برؤيته للقاتل أثناء طعنه كليبر وأنه -أى بروتان- أصيب بعدة طعنات أثناء دفاعه عن الجنرال. لذلك اضطر إلى ملازمة الفراش.

وفي أعقاب ذلك تم احضار القاتل ومن أخبر عنهم "وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين"[١] فكرر سليمان اعترافاته السابقة بأنه قتل كليبر عامرا متعمدا. ولم يكتف المحقق بذلك بل أمر بمواجهة سليمان بالأزهريين الثلاثة المقبوض عليهم واستجوبهم، وكان الضرب مصير كل من يتباطأ فى الاعتراف أو ينكر التهمة.

وبعد انتهاء المحاكمة أعيد المتهمون إلى السجن، وصدرت الأوامر باخلاء قاعة الجلسة من الحاضرين، وخلا القضاة للمداولة وتدوين كل الإجراءات من أوراق ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها، وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الفرنسية، والتركية، والعربية.[٢]

وانتهى الأمر بصدور الحكم بإحراق يد سليمان اليمنى التى استعملها فى جريمته، ثم تحريقه وإعدامه على الخازوق[٣] وترك جثته فى العراء لتأكلها الطير- بحجة أن هذه الطريقة كانت الأسلوب المتبع لمعاقبة المتهمين فى مصر فى ذلك الوقت- والتى تتناسب مع شخصية المجنى عليه.[٤] كما صدرت الأوامر بأن يتم تنفيذ الحكم على هضبة القلعة[٥] التى فيها المجمع العلمى[٦] فى تمام الحادية عشر من صباح يوم ٢٨ من ابريل ١٨٠٠.

---

[١] الجبرتى: المصدر السابق، جـ٣، ص ١٢٢.

[٢] نفسه.

[٣] كان الاعدام بواسطة الخازوق يتم باستخدام عمود حديدى يتم تسخينه بالنار حتى يتوهج من شدة الإحمرار، ثم يقوم الجلاد باجلاس المتهم على الطرف المدبب فيتغلغل فى جسمه من فتحه الشرج بفعل السخونة حتى يصل العمود إلى أمعاء المذنب فيمزقها.

[٤] Recueil des Pieces relatives à la procédure et au Jugement de solyman el Halaby, assassin du Général en chef kléber et traduction turke des Piéces, Au Caire, an VIII.

[٥] انظر الملحق رقم (١).

[٦] هى طابية قاسم بك بالناصرية، ويسميها الفرنسيون طابية المجمع العلمى بينما يسميها المصريون تل العقارب.

وإلى جانب ذلك فقد صدر الحكم على الأزهريين الأربعة الذين أبلغ عنهم سـليمان بقطع رءوسهم ، وإحراق جثثهم فى موقد يقام لهذا الغرض فى نفـس المكـان، ورفعـت رؤوسهم على بنا بيت ليطاف بها فى شوارع القاهرة جزاء لـهم علـى عـدم إبلاغـهم السلطات الفرنسية بما سمعوه أو عرفوه من نوايا سليمان الحلبى فى قتل كليبر، ولم يقوموا بالإبلاغ عنها.

ولما كان أحد هؤلاء وهو عبد القادر الغزى قد تمكن من الفرار فقد حكـم عليـه غيابيا مع مصادرة أمواله، وأخذ جميع ممتلكاته لخزينة الجيش. أمـا بالنسـبة لمصطفـى أفندى البروسة لى[1] الذى بات عنده سليمان قبل الحادث فقد ثبت من التحقيق أنـه كـان يجهل نية القاتل، وعزمه على اغتيال كليبر لذلك فقد تم اخلاء سبيله.[2]

وقد اتفق على أن يطبع من ذلك الحكم خمسمائة نسخة باللغات التركية، والعربيـة، والفرنسية لتعليقها على أبواب المحلات، وفى الأماكن العامة.

وبعد دفن الجنرال كليبر فى احتفال ضخم[3] نفذ حكم الإعدام فى المتهمين الثلاثـة علنا أمام الجنود الفرنسيين والأهالى[4] عند تل العقارب فقطعت رؤوسهم، ثم اعدم سـليمان على الخازوق بعد ذلك.[5]

والسؤال إذا كان سليمان قد تم إعدامه طبقا للقوانين الجنائية التى تنص علـى أن كل من قتل نفسا عمدا مع سبق الإصرار على ذلك أو الترصد يعاقب بالإعدام وهـذا مـا ينطبق عليه[6] فان اعدام المتهمين الثلاثة الذين عرفوا بنية سليمان، ولم يبلغوا السـلطات الفرنسية كان به بعض الشطط خاصة وأنهم كانوا قد نهوه عن فعل ذلك.

---

[1] نسبة إلى بروسه من بلاد الأناضول.
[2] للتفاصيل انظر الجبرتى: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، ص ٦٨ ومحمد فؤاد شكرى: عبد الله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، ص ٢٢٦
[3] دفن كليبر بالمعسكر الكائن بمزرعة ابراهيم بك ثم نقل جثمانه فى عام ١٨١٨ إلى فرنسا حيث انشـئ له ضريح بمسقط رأسه فى سترا سبورج بميدان الجيش.
[4] الجبرتى: عجائب الاثار، جـ٣، ص ١٣٨
[5] الرافعى: مرجع سابق، جـ٢، ص ١٩١
[6] تنص المادة ٢٣٠ من قانون العقوبات المصرى على ذلك.

كما أنهم لم يشاركوه فى التخطيط للجريمة او تنفيذها كما ذكر سليمان نفسه[1] يضاف إلى ذلك أن قانون العقوبات يخير القاضى فى مثل هذه الحالات بين الاعدام والأشغال الشاقة، ويجوز له أيضا النزول بالعقوبة الأخيرة كما يحدث أحيانا وفقا للقوانين الحديثة إلى عقوبة السجن،[2] ولكن القسوة التى لا مبرر لها سوى روح التشفى أطاحت بكل ما عرفه الفرنسيون من كتابات روسو، ومن مبادئ الثورة الفرنسية فلم تكن العدالة شعارهم أو هدفهم خلال هذه المحاكمة. علما بأن هذه لم تكن المرة الأولى التى قام بها الفرنسيون بذلك فقد سبق لهم أن حاكموا محمد كريم وأعدموه رميا بالرصاص فى ٦ سبتمبر ١٧٩٨ ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت، وطافوا بها فى جهات الرميلة والمنادى يقول "هذا جزاء من يخالف الفرنسيس"[3] مما يوضح أن محاكمتهم سواء اتسمت بالاجراءات الشكلية أو لم تتسم فإنها تمثل سلطة المعتدين، وقوة الغاصبين.

وبالنسبة لإصرار الفرنسيين على تعيين أحد المحامين للدفاع عن المتهمين، واختيار المترجم لوماكا لهذه المهمة فان هذا المحامى كما يظهر من نص المحاكمة لم يدافع عنهم ولم يطالب بتخفيف العقوبة عليهم أو يشكك فى بعض الاجراءات كما يحدث عادة فى مثل هذه الأمور.

ومما سبق يتضح لنا أن اعجاب الجبرتى بتلك المحاكمة كان له ما يبرره فقط من ناحية القرائن الشكلية والاجرائية ومثل طلب اثبات التهمة على المتهم مهما كانت واضحة، ومثل طلب ندب محامين للدفاع عن المتهمين، والاستماع إلى وجهة نظر الخصوم، وعدم التسرع فى تنفيذ الأحكام إلا بعد استكمال التحقيقات خاصة وأن الجبرتى رأى صورة مختلفة عما يفعله العثمانيون الذين كانوا يقتلون الناس بالشبهة.

---

[1] انظر الملحق رقم (١) الجزء الخاص باعادة التحقيق مع سليمان الحلبى.

[2] تنص المادة ١٧ عقوبات من القانون المصرى على ذلك أنظر:
طارق سرور: قانون العقوبات (جرائم الاعتداء على الأشخاص) القاهرة، النهضة العربية، ٢٠٠٠ ، ص ٦٠-٦١.

[3] عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، وتطور نظام الحكم فى مصر، جـ١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٤٨ ، ص ١٦٣.

أما عن جوهر المحاكمة فلم يختلف عن الاجراءات الظالمة التى كانت سائدة فى مصر فى تلك الفترة، والتى لم تكن تعرف مثل هذه الاجراءات الشكلية فانتزاع الاعترافات قسرا من المتهمين بعد تعذيبهم على يد Barthélemy "برتلمى الرومى"[١] المعروف بشدة تعذيبه للمصريين والأساليب البشعة فى تنفيذ الأحكام هى نفس الأساليب التى اتبعها المماليك ضد خصومهم.

هذا إلى جانب رغبة المحققين الفرنسيين فى توريط علماء الأزهر خاصة الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع أثناء استجوابهم للمتهمين مما يؤكد أن روح الانتقام كانت واضحة فى نفوس الفرنسيين وان الاجراءات التى اتخذوها وإن كانت قد اتسمت بمسحة من العدالة فان الغرض منها لم يكن انصاف المتهمين بقدر ما هو الكشف عن شركائهم فى الجريمة.

حقيقة ان شخصية المجنى عليه، والظروف التى وقعت فيها الجريمة والنتائج التى ترتبت عليها لو كان قد حدث مثلها لأحد من حكام المماليك أو لأتباعهم فى ذلك الوقت لكانت العواقب بالنسبة للمصريين أكثر وخامة وربما قتل على أثرها المئات، ومع ذلك فمثل هذا الشئ كان يمكن أن يحدث لو لم يقبض على سليمان الحلبى، فقد هدد الفرنسيون بعد وقوع الجريمة، وقبل القبض على سليمان هددوا بالانتقام وتوعدوا باحراق القاهرة، وبقتل سكانها عن آخرهم إذا لم يعثروا على الجانى واتخذوا من أجل ذلك اجراءات صارمة، فحاصروا المدينة وأعدوا المدافع لاستخدامها عند الضرورة حتى سرى الرعب والجزع بين الناس، ولاذوا بالفرار. ولم ينقذ الأهالى من ذلك الموقف الحرج سوى القبض على القاتل، يضاف إلى ذلك ان التمثيل بجثث المتهمين بعد قتلهم، وترك جثة سليمان فى العراء حتى تنبشها الطيور الجارحة،[٢] ورفع رءوس باقى القتلى على بيوتهم كى ترى

---

[١]يونانى الأصل اسماه الجبرتى برطلمين الرومى، واطلق عليه العامة "فرط الرمان" وهو كما يذكر الجبرتى من أسافل الأروام العسكرية القاطنين بمصر، كان مشهورا بالقسوة والفظاعة والرغبة فى المشاجرات حتى يبرز قوته، وكان سكان القاهرة يتقون شره. ولما احتل الفرنسيون مصر عرض خدماته عليهم فعينوه وكيلا لمحافظة القاهرة (كتخدا مستحفظان) فكانت له سطوة كبيرة فى عهدهم لدرجة أن ضج الناس من شروره خاصة وأنه كان يهوى عملية القتل الجماعى للمماليك والمصريين على السواء. وكان يطوف شوارع القاهرة والسيف مسلول فى يده يقتل به من يشاء.

للتفاصيل انظر: عبد العزيز الشناوى: صور من دور الأزهر فى مقاومة الاحتلال الفرنسى، القاهرة، ١٩٧١، ص ٨٦-٩٠.

[٢]بعد اعدام سليمان قطع الفرنسيون رأسه ثم ارسلوها إلى مدرسة الطب فى باريس لتشريحها، واحتفظوا بالخنجر الذى قتل به كليبر فى متحف مدينة كاركاسون مسقط راس كليبر.

للناظرين وتكون عبرة لمن يحاول تكرار ما حدث. كل ذلك يعنى ان الفرنسيين قد تناسوا الحضارة الأوربية التى كانوا يتشدقون بعدالتها وحفاظها على كرامة الانسان كما يعنى ان الاجراءات الشكلية التى اتخذت خلال المحاكمة إذا قارناها بما كان متبعا فى مصر فى ذلك الوقت يمكن ان تعد فى صالح الفرنسيين أما من الناحية الفعلية فالفرق ليس بكبير. وربما كان اعجاب الجبرتى أو غيره بالمحاكمة ان ما رآه يعد من الأمور الجديدة على الشرقيين مثل اتاحة الفرصة لمتهم اعترف بجريمته ان يحاكم محاكمة قانونية تطبق فيها مقاييس العدل بدلا من ان يعدم فورا هذا فى الوقت الذى كان يرى فيه فوضى الحكم المملوكى العثمانى الذى لم يقم لدماء الأبرياء وزنا.

وإلى جانب ذلك فان تثبث البعض بوطنية سليمان الحلبى، والادعاء بانه الفتى الشهيد الذى قدم من حلب الشهباء لقتل الطاغية كليبر، وبأنه رمز البطولة والفداء والدليل الناصع على أواصر الإخاء والوفاء بين أبناء العروبة الأبرار وبأنه وضع روحه على كفيه، وقطع البرارى أياما إلى أن وصل إلى مكان الداء فاستأصله من جذوره حتى تتحدث به العرب فى كل الأزمان كل ذلك عار تماما عن الصحة، وتكون على حساب الحقيقة والعدالة فسليمان الحلبى ارتدى رداء الوطنية بغير حق، ونضال الشعب المصرى ضد الفرنسيين ليس فى حاجة إلى الادعاء ببطولة سليمان الحلبى أو غيره فقد استشهد منهم الكثيرون خلال ثورتى القاهرة الأولى والثانية، كما أنهم قاموا بقتل بعض القادة الفرنسيين خلال ثورتهم امثال "ديبوى" قومندان القاهرة والكولونيل "سلكوسكى" ياور بونابرت مما يعد أبلغ دليل على وطنيتهم فى مواجهة الغازى لبلادهم لذلك فهم ليسوا فى حاجة إلى نسج بطولات خيالية طالما ان ذلك يتنافى مع الحقيقة والواقع.

د./ عبد المنعم الجميعى

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

صفحة قديمة من تاريخ مصر الحديث

قضيـــــة محاكمة سليمان الحلبي

(قاتل الجنرال كليبر وشركائه في الجريمة)

مترجمة الى العربية عن كتاب Tab. de l'Egypte المطبوع في باريس سنة ١٨٠٣

لمؤلفه A. G..... D

(مشفوعة ببعض التعليقات والتحقيقات)

محضر الاستجواب الأول

في يوم تاريخه ٢٥ شهر بريريال Prairial (يونية) للعام الثامن من الجمهورية الفرنسية بمنزل قائد الفرقة داماس Damas الرئيس العام لاركان الحرب استحضر بواسطة احد ضباط الصف من قوة الادلاء ، رجل من أهل القطر منسوب اليه أنه قتل القائد العام كليبر ، وقد تعرف على هـذا المتهم المـواطن الفرنسي بروتان Protain المهندس الذي كان برفقة الجنرال وقت جناية القتل المذكورة والذي قد أصيب هو الآخر بعدة طعنات من خنجر ، كما أن المتهم المذكور قد لوحظ متتبعاً الجنرال من نقطة الجيزة ثم وجد مختبئاً في الحديقة التي ارتكبت فيها الجناية وهي الحديقة التي وجد فيها أيضا (بنفس الموضع الذي اعتقل فيه المتهم) الخنجر الذي طعن به القائد وجملة أعمال تعلق المتهم .

وفي الحال شرع في استجوابه بمعرفة قائد الفرقة مينو Général de Division Menou وهو أقدم القواد ومتولي القيادة في القاهرة ، وقد حصل الاستجواب على يد المواطن براسيفيك Bracewick السكرتير الأول والمترجم باركان الحرب وصار تدوينه كما يأتي بمعرفة قومنيسير الأوامر سارتلون Sartelon المعين لهذه المأمورية من قبل الجنرال مينو وقد سئل المتهم عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فاجاب بأن اسمه سليمان من أهالي الشام وعمره ٢٤ سنة وصناعته كاتب عربي وسكنه كان قبلا في حلب.

Galland Antoine , T,ablea de L` Egypte pendant le Se`Jour de l` armee Francaise, avec la position et la distance reciproque des principaux lieux de l` Egypt , un coup d` oeil sur l` economic politique de ce pays , quelques de`tails sur ses antiquites` et la procedure exacte de Soleyman , assassin du g`eeneral kleber. Paris , 1803 2 vols.

مجلة كلية الآداب : جامعة فاروق الأول ، المجلد الخامس ١٩٤٩

وسئل منذ كم من الوقت حضر الى القاهرة فاجاب بأن له فى القاهرة خمسة أشهر وانه حضر اليها مع قافلة كان يقودها شيخ العرب سليمان البريجى

وسئل عن ديانته فقال الاسلام وأنه سبق أن عاش فى القاهرة ثلاث سنوات وفى مكة والمدينة ثلاث سنوات أخرى

وسئل هل يعرف الصدر الاعظم وهل رآه فى المدة الاخيرة فأجاب أن بدويا مثله لايعرف الصدر الاعظم

وسئل عن معارفه فى القاهرة فأجاب بأن لامعارف له ولكنه كثيراً مايتواجد بجوار الجامع الكبير المسمى بجامع الازهر ، وأنه معروف لأناس كثيرين وأن كثيرين أيضا يشهدون بحسن سمعته

وسئل هل ذهب هذا الصباح الى الجيزه فأجاب نعم وأنه كان يبحث عن وظيفة كتابية ولكنه لم يجد

وسئل من هم الاشخاص الذين كتب اليهم فى اليوم السابق فأجاب أنهم جميعاً سافروا

فسئل عن تعليل أنهم جميعا سافروا وأنه لايعرفهم . فأجاب أنه لم يكن يعرف الاشخاص الذين كتب اليهم وأن من المستحيل أن يتذكر اسماءهم

فسئل عن آخر واحد كتب اليه فقال ان اسمه محمد مغربى السويسى بائع عرق سوس وأنه لم يكتب لأى شخص فى الجيزة

وأعيد سؤاله عن الغرض من ذهابه الى الجيزة فأعاد أنه ذهب للبحث عن وظيفة كتابية

وسئل كيف أنه ضبط فى حديقة القائد العام فقال أنه لم يضبط بالحديقة ولكن بالطريق العام

وقيل له انه لايقول الحقيقة لأن أدلاء الجنرال قد ضبطوه فى الحديقة التى كان مختبئا بها كما وجدوا بها الخنجر (الذى عرض عليه) ، فقال انه حقيقة كان بالحديقة

ولكنه لم يكن مختبئا بها بل كان جالسا لأن الخيالة كانو حارسين لجميع المسالك ولم يكن فى استطاعته ان يذهب الى المدينة ، وأنه لم يكن لديه أى خنجر كما أنه يجهل ان كان هناك خنجر فى الحديقة

وسئل لماذا تتبع القائد العام منذ الصباح فقال ان ذلك كان لنوال الحظوة برؤيته

وسئل هل يعرف غلالة من القماش الاخضر يبدو عليها أنها مكملة لغلالة أخرى مماثلة لها توجد فى ملابسه وقد وجدت بالحديقة فى الموضع الذى قتل فيه القائد العام فقال انها ليست مملوكة له

وسئل اذا كان يعرف احدا فى الجيزة واين قضى الليل هناك فقال أنه لم يتكلم مع احد إلا بمناسبة مشترى بعض أشياء وأنه نام فى الجيزة فى احد المساجد

وقد بين له أن الأصابات التى فى رأسه تثبت أنه هو الذى قتل الجنرال خصوصا وأن المواطن بروتان الذى كان مع القتيل والذى تعرف عليه قد ضربه على رأسه ضربات اصابته بجروح فقال أنه لم يصب بجروح الا وقت القبض عليه

وسئل هل لم يتكلم هذا الصباح مع حسين كاشف والمماليك التابعين له فقال أنه لم يرهم ولم يتكلم معهم

وبما أن المتهم مسترسل فى الانكار فقد أمر الجنرال بضربه بالعصا حسب عوائد البلد فنفذ الأمر فى الحال الى أن قال أنه مستعد لقول الحقيقة ولذلك فك كتافه وأعيد سؤاله كما يأتى :

سئل من أى وقت جاء الى القاهرة فقال أنه موجود بها منذ واحد وثلاثين يوما وأنه جاء اليها من غزة فى ستة أيام على ظهر جمل

وسئل عن سبب مجيئه فقال أنه جاء لكى يقتل القائدالعام

وسئل عمن ارسله لارتكاب جريمة القتل هذه فقال ان الذى ارسله هو أغا الانكشارية ، وان الجنود المسلمين لما عادوا من مصر طلبوا فى حلب ارسال من

بقتل قائدعام الجنود الفرنسوية وأنه وعد بالحصول على المال وعلى رتب عسكرية

وسئل من هم الاشخاص الذين ارسل اليهم فى مصر وهل تحدث الى احد فى مشروعه وما الذى يعمله منذ وصوله الى القاهرة فقال أنه لم يرسل الى أى احد فى مصر وأنه يقيم فى الجامع الكبير وأنه رأى رؤساء الشريعة السيد محمد العديسى والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى والسيد عبد القاضى الغزى الذين يسكنون الجامع المذكور ، وأنهم نصحوا له بعدم الاقدام على جريمته لعدم امكان تحقق ذلك ولأنه سيقتل وأنه كان فى الامكان تكليف أشخاص غيره بهذه المأمورية . وقال أنه يتحدث اليهم كل يوم فى هذا الموضوع حتى صارحهم أمس بأن عزم نهائيا على تنفيذ قتل الجنرال وذهب الى الجيزة ليرى هل يمكنه النجاح فى ذلك وأنه تكلم مع نوتية فلوكة الجنرال مستفهما عن عادته فى الخروج وسألوه عما يريده من ذلك ولما أخبرهم بأنه يريد التكلم معه قالوا له أنه يذهب كل مساء الى الحديقة وأنه رأى الجنرال هذا الصباح ذاهبا الى المقياس ثم الى المدينة وأنه تتبعه حتى قتله

وقد ختم هذا الاستجواب الذى تولاه الجنرال مينو بحضور قواد الجيش ورجال أركان الحرب وتوقع عليه من الجنرال مينو وقوميسير الأوامر سارلتون فى يومه وشهره وسنته ومن جهة أخرى فبعد تلاوته على المتهم وقع عليه بأمضائه باللغة العربية وهذا هو بيان الامضاءات: قائد الفرقه مينو ، وقائد الفرقة فريانت وقائد الفرقة رينيه ، قائد الفرقة داماس الادجوتانت جنرال فالنتان، الادجوتانت جنرال موراند ، الادجوتانت لجنرال مارتينيه ، ليروا ، سارتلون ، باتست سانتى لهوماكا (ترجمان) ، جان رنو مترجم القائد العام ، داميان براشيفيك

استجواب الثلاث الشيوخ المتهمين

في يوم تاريخه ٢٥ بريريال للعام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفي الساعة الثامنة مساء أحضر إلى منزل الجنرال مينو ، قائد الجيش ، المدعوون السيد عبدالله الغزى ومحمد الغزى والسيد أحمد الوالى ، وثلاثهم متهمون بالتواطؤ على

قتل القائد العام كليبر .

وبأمر الجنرال مينو القاضى باستجوابهم حصل استجواب المذكورين بحضور الجنرالات العديدين الذين دعوا الى الحضور لهذا الغرض ، بواسطة المواطن لهوماكا المترجم :

بدىء باستجواب السيد عبد الله الغزى على انفراد كالآتى :

سئل عن اسمه وعمره وصناعته فقال ان اسمه السيد عبد الله الغزى من أهالى غزة وساكن بالقاهرة ويزاول فيها منذ عشر سنوات قراءة القرآن بالجامع الكبير المعروف بالجامع الازهر . ولا يعرف عمر نفسه وان كان يعتقد أنه يناهز الثلاثين

وسئل هل يسكن فى المسجد وهل يعرف الغرباء الذين يحضرون للمبيت فيه فقال انه يمكث ليلا ونهارا بالمسجد وانه يستطيع معرفة الغرباء الذين يلاحظ وجودهم

وسئل هل عرف رجالا قادمين من الشام من منذ شهر فقال أنه من خمسين يوما لم يعرف احداً قادما من الشام

فتوضح له ان رجلا قادما من جيش الوزير من ثلاثين يوما قرر أنه يعرفه ، وأنه إذن لايقول الحقيقة فقال أنه يشتغل بعمله فقط وأنه لم ير أحدا من الشام ولكنه سمع ان قافلة قدمت من جهة المشرق

فتوضح له ان هذا الرجل يؤكد أنه رآه وأنه أبلغه امورا هامة فقال أنه لم يره وأن هذا الرجل كاذب وأنه يقبل أن يموت اذا ثبت أنه لايقول الحقيقة

ثم استدعى الجنرال المدعو محمد الغزى المتهم أيضا بالاشتراك فى هذا القتل وحصل استجوابه كما يأتى:

سئل عن اسمه وعمره ومحل اقامته وصناعته فقال ان اسمه الشيخ محمد الغزى وعمره ٢٥ سنة تقريبا من أهالى غزة ومقيم بالقاهرة وصناعته تلاوة القرآن بالجامع الكبير المعروف بالازهر منذ خمس سنوات وانه لايخرج منه الالمشترى لوازم معيشته

وسئل هل يعرف الاغراب الذين يجيئون للسكنى بالجامع الكبير فقال أنه يحضر أحيانا بعض الاغراب ولكن البواب فقط هو الذى يتصل بهم أما هو فينام احيانا بالجامع واحيانا عند الشيخ الشرقاوى

وسئل هلا يعرف شخصا يدعى سليمان حضر من الشام منذ نحو شهر فقال أنه لايعرفه وانه لايمكنه أن يرى جميع الذين يحضرون لأن الجامع كبير

فسئل أن يقرر ماذا قال له سليمان لأن الاخير قد اكد أنه تكلم معه بالجامع فقال أنه يعرفه منذ ثلاث سنوات ويعلم أنه كان قد سافر الى مكه ولكنه من ذلك الوقت لم يره فاذا كان قد رجع فبغير علمه

وسئل هل السيد عبد الله الغزى قد تعرف به فاجاب ايضا نعم

ووضح له أن من المؤكد أنه تكلم مع سليمان بالامس مدة طويلة وتوجد أدلة على ذلك فقال أن هذا صحيح

فسئل لماذا بدأ بالقول بأنه لم يره فقال أنه لايظن أنه قال ذلك وأن المترجمين اخطأوا فى نقل كلامه

وسئل هل لم يتداول معه سليمان فى عمل اجرامى للغاية ويؤيد صحة ذلك ما عرف من أنه حاول أن يحمله على العدول عنه فقال أنه لايعرف شيئاً من ذلك ولا يعرف إلا ان سليمان رحل الى القاهرة عدة مرات وأنه الآن فيها منذ شهر

ووضح له أنه توجد براهين تثبت ان سليمان المذكور أخبره بأنه يريد قتل القائد العام وأنه اراد أن يرجعه عن هذا العزم فقال أنه لم يكلمه فى هذا الشأن وأنه بالامس فقط قال له أنه مسافر وأنه لن يعود

ثم استدعى السيد عبد الله الغزى من جديد لأعادة استجوابه كما يأتى :

سئل لماذا قال أنه لايعرف سليمان الحلبى مع ان الواقع انه قد قامت البراهين على انه منذ ٣١ يوماً قد رآه مرات عديدة وأنه تكلم معه كل يوم فقال ان الصحيح هو أنه لايعرفه

وسئل هل لايعرف المدعو محمد الغزى الذى يشتغل مثله بتلاوة القرآن فى الجامع الكبير المسمى بالازهر فأجاب نعم

وحصلت مواجهة الشيخين المذكورين كما يأتى :

سئل محمد الغزى هل لم يقل ان السيد عبد الله يعرف سليمان فقال نعم

وسئل السيد عبد الله لماذا أنكر الحقيقة فقال ان السؤال لم يوضح له كما يجب والان وقد توضح له أن المقصود هو سليمان الحلبى فهو يقرر أنه يعرفه

ووضح له أنه قد تأيد أنه قابل سليمان عدة مرات وأنه تكلم معه كثيراً فقال أنه لم يره من ثلاث أيام

وسئل هل لم يحاول منعه من قتل القائد العام فقال أنه لم يتكلم معه قط عن هذا المشروع وانه اذا كان تكلم معه لحاول منعه بكامل مقدوره

وسئل لماذا لايقول الحقيقة مادام أنها مؤيدة بالادلة فقال ان هذا غير ممكن لانه لم ير سليمان الا لتبادل السلام عند المقابلة

وسئل هل لم يخبره سليمان بما حضر الى مصر من اجله فقال انه لم يخبره بذلك قط

واعيد المتهمان واستحضر السيد احمد الوالى لأجل استجوابه عن الامور الاتيـــة :

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فقال ان اسمه السيد احمد الوالى من أهالى غزة وصناعته تلاوة القرآن بالجامع الكبير منذ نحو عشر سنوات ولا يعرف عمر نفسه

وسئل هل يعرف الغرباء الذين يفدون على الجامع فقال ان صناعته هى تلاوة القرآن وأنه لايشتغل بالغرباء

فتوضح له أن غرباء ممن حضروا منذ بعض الوقت يقولون أنهم رأوه فى الجامع فقال انه لم ير أحدا

وسئل هل لم ير رجلا حضر من الشام مبعوثا من قبل الصدر الأعظم وهذا الرجل يؤكد أنه يعرفه فقال لاوطلب استحضارهذا الرجل ومواجهته به

فسئل هل لايعرف رجلا يدعى سليمان الحلبي فقال أنه يعرف رجلا يدعى سليمان الذى كان يدرس عند احد الافندية وأن هذا الرجل كان متقدما بطلب للالتحاق بالمساجد وأنه أخبره أنه من حلب، وأنه رآه منذ عشرين يوماولم يقابله بعد ذلك وأنه قال له ان الوزير (الصدر الاعظم) موجـود فى يافا وان مرتبـات جنوده رديئة حتى أنهم كانوا يتركونه

وسئل هل ليس هو الذى يشمل سليمان بحمايته كما يدعى الاخير فقال أنه لا يعرف سليمان المعرفة الكافية لكى يتولى أمره

وسئل هل الشخصان الآخران المتهمان ليسا من معارف سليمان وهل ثلاثتهم لم يتكلموا مع سليمان من وقت قريب وخصوصاً بالامس فقال لا ولكنه مع ذلك يعرف أن سليمان حضر الى المسجد للدعاء به وأنه وزع فيه أوراقا تحتـوى عـلى التعبير عن ثقته بالخالق واعتماده عليه

وسئل هل لم يحضر سليمان بالامس ايضا لتوزيع هذه الاوراق فقال انه لايعرف

وسئل هل لم يرغب فى حمل سليمان على الرجوع عن عمل جنائى فقال ان سليمان لم يكلمه قط فى شيء من هذا، ولكنه قال له أنه يرغب فى اتيان أعمال جنونية فعمل عـلى صرفه عنها

فسئل ما هى الأعمـال الجنـونية التى حدثه سليمان فى شأنها فقال إنه أخبره انه يرغب فى الدخول فى الحرب الدينية وإن هذا يشتمل على قتل كافر ولكنه لم يذكر اسم أى شخص. فأراد صرفه عن ذلك قائلا إن الله هو الذى منح الحكم للفرنسويين وإن شيئاً فى الوجود لايحول دون حكمهم للبلاد

واعيد المتهم وختم هذا الاستجواب بحضور القواد المجتمعين وصار التوقيع عليه من الجنرال مينو وكذلك من قوميسير الاوامر سارلتون الذى تولى تدوين

صيغة الاستجواب المذكور بناء على تعيينه لهذا الغرض بأمر الجنرال مينو وتلى المحضر على المتهمين فصمموا على اقوالهم وامضوا

القاهرة فى يومه وشهره وسنته وتلى ذلك ثلاث إمضاءات بالعربية

توقيع : الجنرال مينو   توقيع : سارلتلون ، ا. سانتى لهوماكا الترجمان

محضر بتأليف مجلس

العام الثامن من الجمهورية الفرنسية ويوم ٢٦ بريريال وبناء على الأمر الصادر فى تاريخه من قائد الفرقة مينو قومندان جيش المشرق بالانابة حصل اجتماع بمنزل قائد الفرقة الجنرال رينيه من قائد البلوك روبان Robin وضابط البحر لوروا Le Roy والادجوتانت جنرال مارتينيه الاخير نيابة عن قائد الفرقة فريانت كامر الجنرال مينو والادجوتانت جنرال مورالد وقومندان بلوك البيادة جوجيت Goguet وقومندان بلوك المدفعية فور Faure وقائد بلوك اركان الحرب برتراند Bertrand وقوميسير الحربية رينيه وقوميسير الاوامر ساتلون بصفة مقرر والقوميسير لوبر Le Père ممثلا للسلطة التنفيذية وذلك بهيئة مجلس للنظر نهائيا فى قضية القتل الذى حصل أمس وكان المجنى عليه فيه شخص القائد العام كليبر ، وبانعقاده هذا المجلس تحت رئاسة الجنرال رينيه بدىء بتلاوة الامر الصادر من الجنرال مينو كما هو مذكور أعلاه وبناء على منطوق البند الثالث من الأمر المشار اليه صار تعيين قوميسير الحربية بينيه Pinet مسجلا للاجراءات فحلف اليمين وتولى مهمته .

وأجاز المجلس لقائد الفرقة رينيه والقوميسير سارتلون المقرر اصدار الأوامر اللازمة بالتطبيق للبند الرابع من الأمر باتخاذ اجراءات الاعتقال والحبس وعمل كل ماهو ضرورى لاكتشاف الجناة والشركاء فى جناية القتل المذكورة . كما أمر المجلس بايداع الخنجر الذى وجد مع المتهم وقت القبض عليه لدى امانة الدعوى لكى يعرض فى الزمان والمكان اللازمين كأداة اثبات. وأجل المجلس الجلسة الى الساعة الثامنة من صباح الغد ووقع على المحضر اعضاء المجلس والمسجل

إمضاءات : قوميسير الحرب من الدرجة الاولى رينيه ، قائد البلوك أركان حرب برتراند ، قائد المدفعية فور ، قائد نصف البلوك الثانى والعشرين مشاة خفيفة جوجيه ، ادجوتانت جنرال موراند ، ادجوتانت جنرال مارتينيه،ضابط البحر لوروا ، قائد البلوك روبان ، قائد الفرقة رينيه . المسجل بينيه

أقوال الشهود

فى تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أمامى أنا القوميسير الموقع أدناه المكلف بمقتضى الامر الصادر من الجنرال مينو قائد الجيوش القيام بمهمة التقرير لدى المجلس المعين للنظر فى قضية قتلة القائد العام الجنرال كليبر ، حضر لابداء أقواله عن جريمة القتل المذكورة كما هو مدون بمعرفتى وبمعاونة المواطن بينيه المسجل المعين طبقاً للامر المشار اليه المدعو جوزيف بيران Joseph Perrin قائد مدفعى الادلاء الذى قرر أنه هو والمواطن روبير قد اعتقلا التركى سليمان المتهم بقتل الجنرال وأنهما وجداه فى داخل حديقة الحمامات الفرنسويه Jardin des Bains Français المجاورة لحديقة اركان الحرب حيث كان مختبئا بين الجدران الصغيرة النصف المتهدمة وان هذه الجدران كانت ملطخة بالدم فى مواضع مختلفة ، وان سليمان المذكور كان أيضا ملطخا بالدم وانهما قبضا عليه فى هذه الحالة واضطرا لحمله على المشى أن يضرباه بالسيف عدة ضربات .

وقرر المدعو بيران المشار اليه أنه وجد بعد ساعة من الحادث خنجرا مخبوءاً فى داخل الارض فى نفس ذلك الموضع الذى اعتقل فيه سليمان وأنه سلمه لاركان الحرب وكان الخنجر المذكور ملطخا بالدم

وتليت عليه أقواله فقال أنه ليس لديه مايزيده عليها أو ينقصه منها وأمضى عليها وتوقع على المحضر منا ومن المسجل

وسمعت أيضا أقوال المواطن روبير الذى قرر أنه كان مشتغلا بالبحث عن قاتل الجنرال فذهب الى الحديقة المجاورة لحديقة أركان الحرب والتابعة لمبنى

الحمامات الفرنسوية وانه بالاشتراك مع زميله بيران وجدا المدعو سليمان الحلبي مختبئا في ركن من جدران مهدمـة وانه كان ملطخـا بالدماء عارى الرأس إلا من غلالة من قماش اخضر ومن هيئة ملابسه تعرف عليه كقاتل الجنرال ، وان الجدران التي مشى تحتها كانت هي الاخرى ملطخة بالدماء ، وان المتهم كان في حالة رعب . وانه بعد ذلك بساعة عثر هو مع زميله بيران في نفس ذلك الموضع الذي كان المتهم مختبئا فيه على خنجر مملوء بالدم كان مخبأ في داخل الارض

وتليت عليه أقواله فقال أنها قرينة الصحة ليس لديه ما يزيده عليها أو ينقصه منها وأمضى. عليها وتوقع على المحضر منا ومن المسجل، تحريراً بالقاهرة في يومه وشهره وسنته الامضاءات

انا القوميسير المقرر انتلقت فوراً الى مسكن المواطن بروتان حيث هو ملازم فراشه بسبب الجروح التي أصيب بها وأخذت أقواله كما يأتي :

جان كونستانتان بروتان مهندس معماري عضو لجنة الفنـون وعضو المجمع قرر أنه حينما كان يتنزه في الدهليز الكبير لحـديقة القيادة العامة المشرف عـلى الميدان في صحبة القائـد العام خرج من مؤخـرة الدهلـيز رجـل يلبس الملابس التركية قادما من جهه البئر ذات العجلات الموجودة في طرف الدهليز . وإذ كان على بضع خطوات من الجنرال ملتفتاً الى الجهة المعاكسة سمع الجنرال يصيح في طلب الحراس فالتفت لمعرفة سبب ذلك فوجد الرجل المذكور مشتغلا بالاعتداء على الجنرال بواسطة طعنه بالخنجر عدة مرات ، وان الرجل طعنه هو أيضا بالخنجـر المذكور طعنات عديدة فسقط على الارض مبتعدا بضع خطوات وانه لما سمع الجنرال يصيح من جديد اقترب منه فرأى الرجل يطعنه ثم انثنى عليه هو بطعنات أخرى فقد على اثرها وعيه ولا يعـرف تفصيلات أخرى بيـد أنه يعلم أنه رغم تكرار الصياح من جانب المعتدى عليهما بقيا بدون نجدة اكثر من ست دقائق

وتليت عليه أقواله فقال إنها قرينة الصحة وأنه يصر عليها دون زيادة أو نقص وتوقع على المحضر مني ومن المسجل امضاءات بروتان، سارتلون، بنيه وبعد ان تمت التوقيعات المدونة بعاليه طلب الشاهد المـواطن بروتان

أن يضيف الى اقواله أنه لما عرض عليه سليمان الحلبى المتهم بقتل القائد العام بعد ارتكاب الجريمة بلحظات قليلة تعرف عليه باعتباره نفس الشخص الذى ارتكب فى حديقة القيادة العامة جريمة طعن القائد العام بالخنجر طعنات أسقطته على الارض والذى ضربه هو (أى الشاهد) جملة ضربات بالعصا على رأسه لمحاولة الدفاع عن الجنرال حتى أصيب هو بعد ذلك بجملة طعنات من خنجر الجانى أدت به إلى فقدان وعيه .

وتليت هذه الاضافة على المواطن روتان فقال انها قرينة الصحة وانه يصر عليها دون زيادة أو نقص وأمضى عليها معنا نحن والمسجل ، إمضاءات روتان ، سارتلون ، بينيه

***

فى يوم تاريخه ٢٥ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية انا الموقع ادناه المعين مقرراً للمجلس المؤلف لمحاكمة قتلة الجنرال كليبر قد استدعيت ياوران الجنرال المذكور واخذت اقوالهم بمساعدة المواطن بينيه مسجل المجلس وذلك كما يأتى :

المواطن فورتينيه ديفوج Fortuné Devougnes عمره ٤٥ سنة الملازم فى البلوك الثانى والعشرين القناصة الراكب ياور القائد العام كليبر قرر أنه فى يوم ٢٥ بريريال إذ كان يرافق القائد العام فى الزيارة التى قام بها لمركز القيادة بالقاهرة حيث كانت تجرى بأمره بعض الاصلاحات كان رجل يلبس عمامة خضراء ومعطفا رديئا لاينفك يمشى فى أثر الجنرال فى تجوله خلال الغرف ، وبدا لكل انسان انه أحد العمال فتركت له حرية المشى ذهاباً وجيئة . غير أنه لما اخترق الجنرال هذه الحديقة الى حديقة الجنرال داماس لاحظ الشاهد أن ذلك الرجل مازال يختلط بحاشية الجنرال فسأله عما يريد وتوصل الى طرده بمعرفة احد الخدم واختفى الرجل فعلا . وبعد ذلك بساعتين وقت أن قتل الجنرال شاهد الملازم ديفوج الى جانب المجنى عليه الرداء الذى كان الجانى قد تركه فاذا بنفس

الرداء الذى شاهده على الرجل الذى تكلم عنه وبعد ذلك بقليل استحضر شخص ملطخ بالدماء فاذا به نفس ذلك الرجل الذى كان قد طرده .

وتليت عليه أقواله فقال انها قرينة الصحة بغير زيادة او نقصان ووقع عليها معنا نحن والمسجل ؟ امضاءات ر. ديفوج ، سارتلون ، بينيه

اعادة استجواب سليمان الحلبى

فى يوم تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا الموقع أدناه قوميسير الأوامر القائم بأعمال المقرر لدى المجلس المشكل لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر استحضرت أمامى المدعو سليمان الحلبى المتهم فى الجناية المذكورة لأعادة استجوابه عن الامور الآتية ، وذلك بمساعدة المواطن بينيه المعين مسجلا للدعوى بمعرفة المجلس ، وبواسطة المواطن براسيفيك السكرتير الاول المترجم للقائد العام .

فبأعادة استجواب المتهم عن الحوادث المترتبة على الجناية موضوع الدعوى قال انه قدم على ظهر جمل ضمن قافلة محملة بالصابون والدخان وان تلك القافلة مخافة الحضور مباشرة الى القاهرة ذهبت من فورها الى بلدة العياط بأقليم اصفيحلى (يقصد أطفيح). ومن هناك ركب حمارا للحضور الى القاهرة وقد استأجر ذلك الحمار من فلاح لايعرفه . وقال انه كلف قتل الجنرال من احمد أغا ويس أغا ، من الانكشارية بمدينة حلب ، وأن هذين الاغاوين حذراه من الافضاء بمشروعه إلى أى انسان لعظم ماله من الدقة ، أوفد لهذه المأمورية لأنه يعرف القاهرة معرفة جيدة إذ سبق أن اقام بها ثلاث سنوات ،وقيل له أن يذهب إلى الجامع الكبير ويحتاط لنفسه من حيث الوقت وكيفية العمل حتى لا يخطىء قتل الجنرال.

على أنه مع ذلك أفضى بمهمته الى الشيوخ الاربعة الذين ذكر أسماءهم لأنه

يوميا فنهوه عنه قائلين ان هذا أمر مستحيل التنفيذ وهو لم يطلب اليهم مساعدته لأنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك .

وقال أنه يوم عزم على تنفيذ جريمة القتل لم يجد من الشيوخ الاربعة سوى محمد الغزى فأخبره أنه ذاهب إلى الجيزة لهذا الغرض .

وقال انه كان وحده فى ارتكاب الجريمة ويرى أنه كان مجنونا والا لما حضر خصيصاً من غزة وان الاوراق التى وزعها فى الازهر لم تكن سوى آيات من القرآن إذ كانت عادة الفقهاء توزيع مثل هذه الأوراق بكثرة ، وانه لم يتلق نقوداً من أحد فى القاهرة لأن الاغاوين أعطياه النقود .

وقال ان الافندى الذى كان يدرس عنده يدعى مصطفى افندى ، وكان يذهب اليه عادة فى يومى الاثنين والخميس ولكنه لم يجرؤ على الافضاء اليه بمشروعه حتى لايفشى سره .

ولكنه أفضى بمشروعه الى الشيوخ الاربعة واخبرهم بعزمه على الجهاد فى سبيل الله .

وسئل أين كان وقت عودة الوزير من مصر فى أوائل شهر جرمنال (مارس) الفائت الموافق للشهر التركى (ذو القعدة) فأجاب بأنه كان فى بيت المقدس للقيام بفريضة الحج وانه كان هناك قبل ذلك أيضا وقت أن استولى الوزير على العريش .

وسئل أين تقابل مع احمد أغا الذى يقول انه حرضه على تلك الجريمة وفى أى يوم كان ذلك فقال أنه لما انهزم الوزير وارتد عن العريش الى غزة فى آخر شهر شوال أو اوائل ذى القعدة الذى يوافق شهر جرمنال من التاريخ الفرنسى كان احمد أغا مع الجيش التركى وقد كان محجوزاً فى غزة منذ سقوط العريش بأمر الوزير ثم نقل الاغا المذكور الى القدس بمنزل المتسلم أى محافظ المدينة وأنه هو أى المتهم كان أيضاً فى القدس فى ذلك الوقت وذهب لمقابلة أحمد أغا فى أول يوم لدخوله لكى يشكو أن أباه المدعو الحاج محمد أمين

تاجر الزبد فى مدينة حلب يعانى اضطهاد ابراهيم باشا حاكم حلب خصوصاً وأن هذا الحاكم فرض عليه غرامة كبيرة قبل قيام الوزير من دمشق الى مصر فدفعها والده ولهذا التجأ سليمان الى حماية الاغا مخافة تكرر مثل هذا الاضطهاد وعاد سليمان الى الاغا فى الغداة فقال له الاخير أنه صديق لابراهيم باشا وانه سيساعده لديه اذا قبل أن يتعهد بقتل قائد الجيش الفرنسى ·

وفى أقوال سليمان انه فى اليومين الثالث والرابع تكررت هذه المحادثات بينه وبين احمد أغا الذى احاله وقتئذ على يس أغا الذى كان فى غزة لاعطائه مايلزمه وانه سافر من القدس بعد ذلك بثلاثة أو اربعة ايام قاصدا الى بلدة الخليل دون أن يحمل أى خطاب من احمد أغا لان الاخير ارسل أحد خدمه الى غزة لاطلاع يس أغا على كل شيء·

فسئل كم من الوقت مكث فى الخليل وقال انه مكث بها عشرين يوماً

وسئل لم أقام فى الخليل عشرين يوما وهل لم يكن لديه أى خطاب من أحد من الاغاوين فقال انه كان يخاف من الاعراب الذين كانوا يملأون الطرقات ولهذا انتظر مرور إحدى القوافل لمرافقتها الى غزة عند مؤخرة شهر ذى القعدة (التى توافق بداية شهر فلوريال من التاريخ الفرنسى)

وسئل عما فعله فى غزة وماذا قال له يس أغا فقال انه فى اليوم التالى لوصوله الى غزةذهب الى الاغا الذى قال له إن لديه خبر المسألة التى جاء بسببها وأنزله فى الجامع الكبير ثم جاء اليهالاغامراتعديدة للمباحثة معه بصفةسرية احيانا بالنهار واحيانا بالليل ووعده برفع الاضطهاد عن أبيه وان يشمله هو بحمايته فى جميع المناسبات وأعطاه اربعين قرشا تركيا قيمة كل منها اربعون بارة لمصاريف سفره وزوده بالتعليمات وسافر سليمان بعد عشرة ايام من وصوله على ظهر هجين فبلغ مصر فى ستة أيام كما سبق بيانه وكان سفره فى أوائل ذى الحجة (الموافقاواسط فلوريال من التاريخ الفرنسى) بحيث أنه حين أقدم على قتل الجنرال كان قدمضى

على وصوله واحد وثلاثون يوما .

وسئل هل يعرف الخنجر الملطخ بالدم الذى قتل به الجنرال فقال انه يعرفه وانه هو الذى اعتدى به على الجنرال .

وسئل من الذى أعطاه هذا الخنجر وهل أخذه من احد الاغاوين وعلى العموم كيف حصل عليه .

فقال ان احدا لم يعطه هذا الخنجر بل انه اشتراه فى سوق غزة بقصد استعماله فى قتل الجنرال وأنه أخذ أول سلاح عرض عليه

وسئل هل احمد أغا ويس أغا أو كلاهما تكلم معه عن الوزير الاكبر (الصدر الاعظم) لينال حمايته إذا هو قتل الجنرال فأجاب بالنفى وقال انهما فقط وعداه بحمايتهما الشخصية فى حالة نجاحه

وسئل هل أصدر الوزير منشوراً ضد الفرنسويين فيه الحض على قتلهم فقال أنه لايعلم شيئا عن ذلك ويعلم فقط أن الوزير ارسل يدعو طاهر باشا لمساعدة العصاة فى القاهرة وان هذا الباشا لماعادوجد العثمانيين منسحبين

وسئل هل هو الوحيد الذى كلف بهذه المأمورية فقال انه يعتقد ذلك وأنه الوحيد الذى أحاط بسر المسألة مع الاغاوين

وسئل ماهى الطريقة التى كان سيتبعها لأخطار الاغاوين بنفاذ الجريمة فقال أنه كان يجب عليه الرجوع اليهما أو ايفاد من يقوم بذلك فوراً

وقفل هذا الاستجواب بمعرفتى أنا المقرر الموقع أدناه وأمضى عليه المتهم بعد تلاوته عليه ، كما أمضى عليه المسجل والمترجم

القاهرة فى يومه وشهره وسنته . امضاءات سارتلون ، داميان راسيفيك بينيه المسجل

مواجهة المتهمين

فى يوم تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أناالقوميسير

المقرر لدى المجلس المؤلف لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر قد استدعيت الشيخ محمد الغزى المتهم بالاشتراك فى هذه الجريمة لاعادة استجوابه ومواجهته بسليمان الحلبى المتهم كفاعل أصلى وشرعت فى ذينكما الاستجواب والمواجهة على الوجه الآتى ، بالاشتراك مع المواطن بيئيه مسجل الدعوى

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف المدعو سليمان الحلبى الموجود هنا فقال نعم

وسئل سليمان الحلبى هل يعرف المدعو محمد الغزى الموجود هنا فقال نعم

وسئل المدعو محمد الغزى هل سليمان الحلبى الموجود هنا لم يفض اليه قط منذ واحد وثلاثين يوما اى منذ وجوده بالقاهرة بمشروعه المتعلق بقتل القائد العام ، وهل لم يقل له أنه قدم من الشام لهذا الغرض من قبل احمد اغا ويس اغا ، وهل لم يتحدث معه فى ذلك كل يوم تقريبا وهل لم يقل له فى اليوم السابق لتنفيذ الجريمة انه ذاهب الى الجيزة لتنفيذ قتل الجنرال . فأجاب ان كل ذلك باطل ، وانهما حين تقابلا تبادلا السلام فقط وانه فى ليلة ذهابه الى الجيزة أحضر له ورقاً ومداداً وأخبره أنه لا يعود إلا فى اليوم التالى

فقيل له انه لا يقول الحقيقة لان سليمان الحاضر هنا يؤكد انه تكلم معه فى كل يوم وخصوصاً ليلة ذهابه الى الجيزة ، فى موضوع قتل الجنرال ، فقال ان هذا الرجل كذاب .

وسئل هل لا يذهب للمبيت كثيراً عند الشيخ الشرقاوى وهل لم يبت هناك فى الايام الاخيرة فقال انه من وقت حضور الفرنسويين لم يبت عند الشيخ الشرقاوى وانه كان يفعل ذلك أحياناً من قبل

فقيل له انه لا يقول الحقيقة لانه أجاب بالامس عند التحقيق معه انه يذهب كثيراً للمبيت عند الشيخ الشرقاوى فأجاب أنه لم يقل شيئاً من ذلك

وسئل المدعو سليمان هل يصر على التأكيد للشيخ محمد الحاضر هنا انه تحدث اليه كل يوم عن عزمه على قتل الجنرال وخصوصا فى ليلة تنفيذ المشروع فقال نعم وانه يقول الحقيقة وان الشيخ محمد الغزى واقع تحت تأثير الرعب

ولما أصر الشيخ محمد الغزى على الانكار رأيت من الملائم تلقاء البراهين القائمة أن أقرر أن يضرب بالعصا طبقاً للعادة المتبعة فى البلاد حتى يعترف بأسماء شركائه .
وتنفذ القرار الى أن وعد بقول الحقيقة ففك وثاقه وأعيد سؤاله كما يأتى :

سئل هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام فقال انه قال له عدة مرات انه قدم من غزة لأجل الجهاد فى سبيل الله ضد الفرنسويين المشركين . وانه نهاه عن ذلك مبيناً له ما لذلك من وخيم العاقبة وانه لم يخبره بعزمه على قتل الجنرال إلا ليلة ارتكاب الجريمة

وسئل لماذا لم يحضر للافضاء بما أخطره به سليمان فقال انه لم يكن قط ليصدق أن رجلا فى حالته يستطيع قتل القائد العام وأن يتوصل لما عجز عنه الوزير

وسئل هل لم يفض بما سمعه من سليمان لعدة أشخاص فى المدينة وخصوصا الشيخ الشرقاوى فقال انه لم يكلم أحداً فى ذلك وانه لم يكن ليفضى به لأحد حتى ولو قتلوه

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين فى القاهرة مكلفين بقتل الفرنسويين وأين هم فقال انه لايعلم بشىء من ذلك وأن سليمان لم يخبره به قط

وسئل سليمان عن أسماء شركائه وأين هم فقال انه ليس له شركاء فى القاهرة وانه لايظن انه يوجد أحد خلافه لقتل الفرنسويين

وأعيد المدعو محمد الغزى فوراً الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد احمد الوالى الذى جىء به لهذا الغرض

سئل هل يعرف سليمان الحلبى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف المدعو السيد احمد الوالى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل السيد احمد الوالى هل أخبره سليمان بعزمه على قتل القائد العام خصوصا ليلة ارتكاب الجريمة فقال ان سليمان لدى وصوله منذ ثلاثين يوما تقريبا أخبره بأنه حضر للجهاد فى سبيل الله ضد المشركين وانه نهاه عن ذلك لكونه عملا غير صائب ولكن سليمان لم يخبره بعزمه على قتل القائد العام

وسئل سليمان هل لم يقل للسيد احمد الوالى بعزمه على قتل القائد العام وكم يوما قبل الجريمة كان ذلك فقال انه فى أول يوم لوصوله أخبره بأنه حضر للجهاد الدينى ولم يوافقه عليه وبعد ذلك بستة أيام أخبره بعزمه على قتل الجنرال ولم يكلمه فى الأمر ذلك وكان لم يره منذ أربعة أيام وقت ارتكاب الجريمة .

وتوضح للسيد احمد الوالى انه لم يقل الحقيقة حين أكد أن سليمان لم يفض اليه بعزمه على قتل الجنرال فقال الآن فقط بعد سماع كلامه أستطيع أن أتذكر أنه اخبرنى بذلك

وسئل لماذا لم يخطر بما أخبره به سليمان فقال ان ذلك لسببين أولهما انه كان يظن انه كاذب والثانى انه يستصغر شأنه لدرجة انه لم يكن يظنه قادراً على عمل كهذا

وسئل هل أخبره سليمان بوجود شركاء له وهل هو أى السيد احمد الوالى تكلم مع أحد فى ذلك خصوصاً مع شيخ الجامع الكبير الذى يجب عليه احاطته بكل ما يحدث فيه فقال ان سليمان لم يخبره قط بأن له شركاء وانه لم يتصور أن من واجبه أن يخطر شيخ الجامع بشىء وانه شخصياً لم يكلم أحداً فى هذا الشأن

وسئل هل يعلم بوجود أمر من القائد العام مقتضاه ضرورة الارشاد الى أى عثمانى يصل الى القاهرة فقال انه لا يعلم بذلك

وسئل هل لم يسمح لسليمان بالمبيت فى الجامع لانه أخبره بقدومه لقتل الجنرال قال لا لأن جميع المسلمين يمكنهم أن يبيتوا فى الجامع

وسئل سليمان هل لم يقل أنه كان لا يقبل فى الجامع اذا لم يخطر بسبب حضوره القاهرة فقال ان القادمين ملزمون بالاخطار عن سبب حضورهم ولكنه يقرر للحقيقة ان أحداً من المشايخ لم يوافقه على مشروعه

وأعيد السيد احمد الوالى الى السجن وأبقى سليمان لمواجهته بالسيد عبد الله الغزى الذى استحضر لهذا الغرض

سئل السيد عبد الله الغزى هل يعرف سليمان الحاضر هنا فقال نعم

وسئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الحاضر هنا فقال نعم

وسئل السيد عبد الله الغزى هل كان يعلم بشروع سليمان فى قتل القائد العام فاجاب معترفا انه عند وصوله أفضى اليه بعزمه على الجهاد ضد المشركين وقتل القائد العام وانه عمل على ارجاعه عن هذا العزم

وسئل لماذا لم يرشد عنه فقال انه كان يعتقد ان سليمان لابد أن يكون قد ذهب لاخطار الشيخ الاكبر وان الاخير لابد أن يكون صرفه عن عزمه . وقال انه سيراعى ذلك فى المستقبل

وسئل هل يعلم بوجود أشخاص آخرين فى القاهرة مكلفين بقتل الفرنسويين فقال انه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعتقد شيئا من ذلك

وسئل هل تكلم مع أحد فى مشروع سليمان وهل سليمان تكلم فيه مع أى أشخاص فى القاهرة فقال لا أعلم

وتلى محضر المواجهة هذا على المتهم سليمان وعلى محمد الغزى والسيد احمد الوالى والسيد عبد الله الغزى فأقروا بصحة أقوالهم فيه دون شىء يريدون اضافته أو حذفه، وصمموا وأمضوا عليها وتوقع مناومعنا براسفيك ولهوماكا المترجمان ومسجل الدعوى ، القاهرة فى يومه وشهره وسنته ويلى ذلك امضاآت المتهمين باللغة العربية ثم هيئة التحقيق : باتست سانتى لهوماكا مترجم السكرتير المترجم الاول للقائد العام ، داميان براسفيك ، سارتلون ، بينيه مسجل الدعوى .

وبعد قفل هذا المحضر انا القوميسير المقرر سألت المتهمين الاربعـــة هل يريدون أن يختاروا واحداً من أصدقائهم ليتولى الدفاع عنهم وبما انهم قرروا عدم استطاعتهم اختيار أحد عهدنا للدعو لهوماكا Lhommaca المترجم ليتولى هذه المأمورية ، القاهرة فى تاريخه ، سارتلون ، بينيه المسجل

استجواب مصطفى افندى

فى يوم تاريخه ٢٦ بريريال من العام الثامن للجمهورية الفرنسية أنا الموقع أدناه

المقرر لدى المجلس المؤلف لمحاكمة قتلة القائد العام كليبر دعوت أمامى المدعو مصطفى افندى لسؤاله عن المسائل المتعلقة بهذه الجريمة وقد شرعت فى ذلك بمساعدة المواطن بينيه مسجل الدعوى

سئل عن اسمه وعمره ومحل سكنه وصناعته فقال : اسمه مصطفى افندى وأصله من بروز[1] بأعمال بيتنيا Brouze de Bithynie وعمره ٨١ سنة وصناعته ناظر مدرسة

وسئل هل رأى منذ شهر المدعو سليمان الحلبى فقال ان هذا الرجل كان تلميذه من منذ ثلاث سنوات وانه رآه من مدة عشرة أيام أو عشرين يوما إذ جاء للمبيت عنده ولكنه بالنظر الى فقره طلب اليه البحث لنفسه عن مكان آخر

وسئل هل سليمان المذكور لم يخبره بأنه حضر من الشام بغرض قتل القائد العام فقال لا وانه جاء اليه فقط للسلام بصفته كان أستاذاً له

وسئل هل لم يطلعه سليمان على أسباب حضوره وهل هو لم يسأله عن ذلك فقال أنه لم يشتغل إلا بالتخلص منه لكونه (أى مصطفى افندى) فقيراً وانه مع ذلك سأله عن الغرض من مجيئه فقال انه جاء ليتقوى فى القراءة

وسئل هل يعرف أنه ذهب لمقابلة أحد فى القاهرة خصوصاً من كبار المشايخ فقال انه لا يعرف ذلك لانه لم يره إلا مدة قليلة جداً وانه من جهة أخرى لا يخرج إلا قليلا بسبب سنه وعاهته

وسئل هلا يدرس القرآن لتلاميذه فقال نعم

وسئل هل يأمر القرآن بالجهاد ويوصى بقتل المشركين فقال انه يعرف الجهاد وان القرآن يتكلم عنه

وسئل هل يلقن تلاميذه مثل هذه التعاليم فقال ان شيخاً مسناً مثله لا دخل له فى كل هذا ولكن الصحيح أن القرآن تكلم عن الجهاد وأن من يقتل مشركا يكون فى السبيل السوى

١- يقصد بروسه من بلاد الأناضول

وسئل هل علم سليمان شيئاً من هذه المبادىء الجليلة فقال انه لم يعلمه إلا الكتابة

وسئل هل يعرف أن مسلماً قتل بالامس القائد العام للجيوش الفرنسية الذى ليس من دينه وهل يعد عمل كهذا عملا مشكوراً حسب القرآن ويستحق رضاء الرسول فقال أن من قتل يجب أن يقتل وفى رأيه هو أن شرف الفرنسويين هو أيضاً شرف المسلمين فاذا قال القرآن بغير ذلك فليس الذنب ذنبه هو

وعلى الفور ووجه سليمان بمصطفى افندى وسئل هل تقابل أكثر من مرة بالافندى مصطفى وهل أفضى اليه بمشروعه فقال انه لم يتقابل معه إلا مرة واحدة بوصف كونه أستاذه السابق وانه ذهب اليه لتحيته فقط وأن هذا الرجل عجوز وعاجز ولم يكن من المناسب أن يفضى اليه بمشروعه

وسئل أليس هو من حزب الجهاد المقدس وهل لم يكلفه المشايخ أن يقتل المشركين فى القاهرة للحصول على رضاء النبى محمد فقال انه تكلم عن الجهاد مع المشايخ الاربعة الذين ذكرهم فقط

وسئل هل لم يتكلم مع الشيخ الشرقاوى فقال انه لا يرى هذا الشيخ لانهما ليسا من مذهب واحد لأن الشيخ الشرقاوى شافعى أما هو حنفى

وتليت على سليمان ومصطفى اجاباتهما فقررا أنها قرينة الصحة دون حاجة الى زيادة عليها أو نقص فيها وأمضيا معنا ومع المواطن لوماكا المترجم ، القاهرة فى تاريخه ، امضاءات المتهمين بالعربية ثم توقيعات : ب . سانتى لوماكا ، سارتلون ، بينيه مسجل الدعوى

تقرير

مؤرخ ٢٧ بريريال سنة ٨ مقدم من قوميسير الأوامر سارتلون الى المجلس المؤلف لمحاكمة قاتل القائد العام كليبر وشركائه :

أيها المواطنون

ان الحداد العام والحزن العميق المكتنفين لنا ، فيهما الدليل على عظم المصاب

الذى نزل بالجيش . ففى مجال النصر والمجد اختطف من بيننا قائدنا قتيلا بنصل مجرم حركت يده الاثيمة روحه الخائنة المتعصبة فارتكب مغامرته العاقة . ولما كان قد عهد الى أن أجرى فى هذا الرجل الوضيع وشركائه نقمة القوانين فاسمحوا لى بافاضة الدموع والحسرات على ذلك الذى بعد أن كان موضع احترامنا صار موضع اهتمامنا المرير وحزننا البارح ، وانى إذ أؤدى هذا الدين الذى فى عنقى لذكرى الراحل المعظم لأشعر بأن عبء مأموريتى إزاء مقتله صار أقل مرارة وأكثر احتمالا وان فكرى صار أكثر استعداداً لتصور بشاعة الحادث الجلل الذى أقف حياله

لقد سمعتم ووعيتم الآن تلاوة التحقيق وما اشتمل عليه من استجواب المتهمين وباقى أوراق الدعوى ، ان أية جريمة لم تثبت قط ثبوت هذه الجريمة التى اجتمعتم للحكم على مقترفيها المرذولين وان شهادات الشهود واعترافات القاتل وشركائه لتلتقى ويتكون منها الضوء الذى يبين لكم فى أبشع صورها هذه الجريمة المنكودة

وسوف أسرد لكم الوقائع سردا عاجلا فاستثير الاستهجان فى نفوسكم . فلتعلم أوروبا وليعلم العالم أجمع ان الوزير الاكبر والصدر الاعظم للامبراطورية العثمانية وان قواد جيشه وان جنوده قد بلغ بهم الجبن ان أرسلوا قاتلا أثيما الى ضحيتهم الكبير الذى عجزوا عن التغلب عليه فى ميدان الحرب ، فاضافوا الى فضيحة هزيمتهم فضيحة الجريمة السافلة التى تلطخ أيديهم أمام العالم

وانكم جميعا لتذكرون هذا الرهط من العثمانيين الذى تألب منذ ثلاث شهور على نداء الوزير ، من القسطنطينية ومن مجاهل آسيا ، لاستخلاص مصر التى توهموا انتزاعها من أيدينا وحملنا على تركها تذرعا بمساعدة رفض حلفاؤهم أنفسهم أن ينفذوها ، فما كادت بقايا هذا الرهط المتوحش بعد انهزامه فى المطرية وهليوبوليس يعود بالخزى عبر الصحراء حتى تعالت صيحات الغيظ واليأس بين صفوفهم وغمر الوزير بقاع مصر والشام بنشرات يحض فيها على اغتيال الفرنسيين الذين أوردوه ورد الهزيمة واتخذ الجنرال بصفة خاصة هدفا لشفاء أحقاده

ففى الوقت الذى يرتع فيه المصريون المضللون بهذه الدعايات فى بحبوحة التسامح

والكرم من جانب غالبيهم وفى الوقت الذى نكرم فيه أسرى جيش الوزير ونستقبل جرحاه فى مستشفياتنا يعمل الوزير جاهداً على ارتكاب الجريمة النكراء التى جعل بيتها من زمن طويل واستعمل فى تسهيل ارتكابها أغاً مسخوطاً عليه كما يفوز الآغا من وراء ارتكابها برضاء الوزير وينجو برأسه المهدرة من قبل

ان احمد أغا المعتقل فى غزة منذ سقوط العريش يذهب الى القدس بعد هزيمة الوزير ، وفى أوائل جرمنال الماضى ويصير متزل المتسلم سجنا له ، وهناك ينسج خيوط الجرم الفظيع الذى حملته وحشيته على الاضطلاع به

ويريد القدر أن تتهيأ جميع الظروف لتنفيذ نقمة الوزير

سليمان الحلبى الشاب الذى له من العمر ٢٤ سنة والذى لاشك انه موصوم بوصمة الاجرام يذهب الى الآغا فى نفس يوم وصوله الى القدس ويطلب حمايته فى سبيل منع الاضطهاد المتواصل الذى لاينفك حاكم حلب ابراهيم باشا يوقعه بأبيه التاجر بتلك المدينة ويعود اليه فى اليوم التالى ريثما تكون المعلومات قد تجمعت عن صفات الشاب المتعصب وأخلاقه وعرف أنه يتأهب للالتحاق كقارىء للقرآن بأحد الجوامع وانه فى القدس لقضاء فريضة الحج وانه سبق له أن حج مرتين الى مكة والمدينة وان روح التعصب الدينى قد أثرت أبلغ الاثر فى رأسه المضطربة بخاطىء الأقاويل عن مقتضيات الاسلام الصحيح حتى بات يعتقد أن أقوى دعائم الدين وأعز وسائله هى الجهاد فى سبيل الله وموت المشركين ، ومنذ تلك اللحظة لايتردد احمد أغا فى أن يزجى اليه فكرة المشروع الذى سيوفده لتنفيذه ويعده بالحماية والمكافأة فيبعث به الى يس أغا الذى يتولى قيادة مفرزة من جيش الوزير فى غزة بحيث لم تمض بضعة أيام حتى كان الأخير قد زوده بما احتاج اليه من التعليمات والنقود

غدا سليمان موطد العزم على الجريمة فبدأ الرحلة ومكث عشرين يوما فى الخليل بفلسطين منتظراً قافلة يعبر معها الصحراء ووصل الى غزة وهو يكاد يفقد الصبر فى الأيام الأولى من فلوريال الماضى

يس أغا يأويه فى أحد الجوامع لكى يشحذ فيه روح التعصب ، ويكثر من لقياه

سراً بالنهار والليل فى العشرة الأيام التى مكثها هناك ، ويزوده بالوصايا وأربعين قرشاً تركياً ويهيء له السفر على ظهر هجين فى سياق قافلة أحضرته الى مصر فى ستة أيام

وصل الى القاهرة فى أواسط فلوريال متقلداً خنجراً . وقد كان بالقاهرة من قبل حيث أقام ثلاث سنوات ، واتخذ مقامه حسب التعليمات التى لديه فى الجامع الكبير وطفق يستعد لاقتراف الجرم الذى بعث لاقترافه من قبل (الكائن الاعظم) ويعلق لأدعية المخطوطة على جدران المسجد

هنا استقبله أربعة من مقرئى القرآن مولودون مثله فى الشام فكاشفهم بجلية أمره وباحثهم فى جميع الأوقات ولم يقصده عن الجريمة إلا ما تنطوى عليه من العسر وتبعته من الخطر

محمد الغزى والسيد احمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى يستودعهم سليمان سر مأموريته فلا يفعلون شيئاً لمنع الجريمة فجعلوا أنفسهم شركاء فيها بسكوتهم المطبق المستمر

ويتربص الجانى لضحيته واحداً وثلاثين يوما فى القاهرة ثم يعمد فى النهاية الى الذهاب الى الجيزة ويقضى بذلك يوم رحيله الى محمد الغزى أحد المتهمين

ويبدو أن كل شيء استقام له فى سبيل تسهيل الجريمة فيذهب الجنرال الى الجيزة ثانى يوم وصوله اليها ليعود منها الى القاهرة ويلاحقه سليمان طيلة الطريق ويضطر حرس الجنرال الى أبعاده أكثر من مرة ولكنه يظل يتتبع الفريسة ويتوصل آخر الامر فى ٢٥ بريريال الحالى للاختباء فى حديقة الجنرال ثم يقبل عليه لتقبيل يده وتأخذ الناس الشفقة به لتعاسة حاله فلا يدفعونه عن الجنرال ويغتنم سليمان هذه الفرصة الفريدة فيغمد خنجره فى جسم الجنرال أربع مرات . وعبثا يحاول المواطن بروتان المهندس وعضو المجمع أن يبذل نفسه فى سبيل انقاذ الجنرال فلا تنفع شجاعته ويصاب هو الآخر بستة جروح قضت على مقاومته

وهكذا سقط الجنرال دون مقاومة تحت ضربات الجانى ، وهو القائد العظيم

المجلل الرأس بغار المجد الذى تراجعت عنه فى المعامع اخطار الحروب ، وهو أول من عبر نهر الرين على رأس جيوش الجمهورية وهو الذى أعاد فتح مصر فى وجه جموع العثمانيين

ماذا عسانى استطيع أن أضيف الى التعبير عن الالم المبرح الذى نشعر به من أجله . هل أذكر دموع جنوده الذين كان لهم بمثابة الوالد أم أذكر ما يملأ من الأسى قلوب قواده الذين حضروا فعاله وزاملوه فى مواطن المجد ، والحداد الشامل الذى نشر لواءه على الجيش ، حسب الفقيد هذا مدحاً وثناء

ان سليمان القاتل لم يستطع أن يفلت من متبقى آثاره فالدم الذى كان ملطخا به ، وخنجره ومظهره الأشعث قد نمت عن جريمته ، وقد اعترف ودل على شركائه ، ويبدو كأنه يباهى بالجريمة الشنعاء التى اقترفها ، ففى أثناء التحقيق وفى وجه العذاب الذى ينتظره نراه يحتفظ بنمط لا يتغير من الهدوء كان خليقا به أن تكون هدوء البراءة فاذا به هدوء التعصب الأعمى

ولقد اعترف الشركاء أيضاً بما أفضى به اليهم القاتل عن جريمته المبيتة التى أعانو على ارتكابها بسكوتهم

وعبثا يحاولون أن يدعوا أنهم لم يكونوا ليصدقوا ان سليمان قادر على ارتكاب هذه الجريمة وانهم كانوا يكشفون أمره لوانهم تصوروا أنه كان حقيقة صحيح العزم على ارتكابها ، فالوقائع تنطق بتكذيبهم إذا انهم استقبلوا القاتل وآووه ولم يعملوا على ارجاعه عن مشروعه الا تلقاء الخطر الذى ينجم عنه للقاتل نفسه فهم اذن شركاؤه وليس لهم أى عذر ولن أتكلم عن مصطفى أفندى فان هذا الشيخ الهرم لا ينهض ضده أى دليل على اشتراكه معهم أما نوع القصاص الذى يستحقه الجناة فتروك كلية لتقديركم بمقتضى الأمر الذى وضع على عاتقكم الفصل فى هذه الدعوى على اننى أطلب اليكم أن لا تصدروا حكما ليس فى مألوف البلاد التى نحن فيها وان كان يجب أن يكون مناسبا لفظاعة الجرم ويبدو لى أن الخازوق يناسب هذا المقام على أن تحرق يد هذا الرجل أولا ثم يلقى حتفه على الخازوق ويبقى جسمه عليه حتى تنهشه الطيور ،

وأما الشركاء فمع عظم جرمهم يجب أن يكون قصاصهم دون قصاصه فى القسوة ولعل عقوبة الاعدام كما هى معروفة فى مصر تناسب ما يستحقونه

وسيرتعد الوزير والعثمانيون المتوحشون الذين يقودهم إذ يصلهم نبأ القصاص الذى ينزل بهذا الوحش الذى اجترأ على أن يكون أداة إنتقامهم

حقيقة أن جرمهم قد حرم الجيش أميراً سيكون على الدوام موضع ذكرياتنا الدامعة ولكنه سيبقى غير ذى أثر فى شجاعتنا . أن خليفة قائدنا الراحل وهو الذى نعرف عنه مقدما مزاياه وصفاته وشجاعته سيعرف كيف يقودنا الى النصر ، وأما أولئك الجبناء الذين لاتحمر وجوههم خجلا من إقدامهم على الانتقام لهزيمتهم بالاغتيال فلن يكسبوا أمام العالم سوى العار

ان تقريرى هذا ليملى دواعى ماتقدم به اليكم وهو (١) ان يقضى بأدانة المدعو سليمان الحلبى فى اغتيال القائد العام كليبر ويحكم بحرق يده اليمنى ثم يوضع على الخازوق حتى يموت وتنهش الطيور الجارحة جسمه (٢) أن يقضى بأدانة الشيوخ الثلاثة محمد وعبد الله واحمد الغزى فى الاشتراك فى هذه الجريمة ويحكم بقطع رؤوسهم (٣) ان يحكم على الشيخ عبد القادر غيابيا بنفس هذا الحكم (٤) أن تنفذ الاحكام لدى العودة من الجنازة بحضور الجيش والأهالى بجتمعين لهذه الغاية (٥) أن يحكم ببراءة ساحة مصطفى أفندى ويفرج عنه (٦) وفى النهاية أن يطبع من الحكم وأوراق الدعوى خمسمائة نسخة وتنشر مع ترجمتها الى اللغتين التركية والعربية لتعليقها فى مختلف انحاء الاقاليم بالمواقع المعتادة والمخصصة لذلك

الحكم

فى العام الثامن من الجمهورية الفرنسية وفى يوم ٢٧ بريريال فى المنزل الذى يقيم به قائد اللواء ريفيبه وبناء على الامر الصادر من الجنرال مينو قائد جيش الشرق بالانابة اجتمع كل من قائد اللواء رينييه وقائد البلوك روبان وضابط البحر ليروا والادجونانت جنرال مارتيفيه والادجونانت جنرال موران وقائد المشاه جوجيه وقائد المدفعيه فور وقائد أركان الحرب برتراند وقوميسير الحربية رينيه وقوميسير

الأوامر سارتلون بصفته مقرر وقوميسير الحربية لوبير بصفته ممثلا للسلطة التنفيذية وتولى التحرير قوميسير الحربية بينيه بصفته مسجلا للدعـوى وذلك للشروع فى المحاكمة النهائية لمن تجب محاكمته فى قضية جريمـة القتل التى ارتكبت فى يوم ٢٥ من هذا الشهر وكان المجنى عليـه فيها القائد العام كليبر .

ولما التأم عقد الاجتماع أمر الرئيس الجنرال رينييه بأن تودع عـلى منضدة الجلسة صورة من أمر الجنرال مينو المشار اليه سابقـاً وتمت تلاوته ثم قرأ العضو المقرر على الهيئة محاضر التحقيق وكذلك مختلف مستندات الأدانة والبراءة فيما هو منسوب إلى المتهمين سليمان الحلبى والسيد عبـد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبـد الله الغزى واحمـد الوالى ومحمد افنـدى ، يقصد مصطفى افندى ، وبعد الانتهاء من قراءة ما تقدم أمر الرئيس باستحضار المتهمين امام المجلس مطلقا سراحهم وغير مقيدين بالحديد و مصحوبين بمحاميهم وفتحت أبواب قاعة الجلسة وجعلت علنية .

وتولى الرئيس والاعضاء توجيه الاسئلة إلى المتهمين بواسطة المواطن براسفيك فأجابوا عليها مصرين على اعترافهم بالجريمة كما سبق أن اعترفوا بها فى محاضر التحقيق .

وسألهم الرئيس هل ليس لديهم أقوال أخرى يريدون إبداءها فتكلم المحامى المعين للدفاع عنهم قائلا أن ليس لديه ما يريد قـوله فأمر الرئيس بأعادتهم إلى السجن تحت حراسة حراسهم .

وسأل الرئيس اعضاء المجلس هل لديهم ملاحظـات يريدون إبداءها ولما أجابوا بالنفى أمر بأخلاء القاعة للمداولة فى الدعوى سريا .

وقـد وجه الرئيس السؤال الأول كما يأتى : « سليمان الحلبى عمـره

٣٤ سنه ومقيم فى حلب ومتهم باغتيال القائد العام والمواطن بروتان مهندس المبانى فى حديقة الحاكم العام يوم ٢٥ الجارى هل هو مذنب ؟ » وأخذت الاصوات ابتداء من أصغر الأعضاء رتبة فانعقد الاجماع على قرار بأن المتهم مذنب .

ووجه السؤال الثانى « السيد عبد القادر الغزى قارىء قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه ومقيم بالقاهرة المتهم بالاشتراك فى الجريمة . بأن ائتمن على سر مشروع الأغتيال فلم يبح به ثم ركن إلى الهرب ، هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الأجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال الثالث « محمد الغزى عمره ٢٥ سنه قارىء قرآن بالجامع الكبير أصله من غزه المتهم بأنه ائتمن على سر مشروع اغتيال القائد العام إذ أبلغ اليه فى اللحظة التى تأهب فيها الجانى للسير بقصد ارتكاب الجناية فلم يبح به . هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب

ووجه السؤال الرابع « عبد الله الغزى عمره ٣٠ سنه أصله من غزه وصناعته قارىء قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه استودع سر مشروع قتل القائد العام فلم يبح به . هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الأجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال الخامس « احمد الوالى أصله من غزه وصناعته قارىء قرآن بالجامع الكبير متهم بأنه علم بمشروع قتل القائد العام فأسره . هل هو مذنب ؟ » فكان القرار الاجماعى أنه مذنب .

ووجه السؤال السادس « محمد افندى عمره ٨١ سنه أصله من بورصه متهم بالاشتراك فى الجريمة هل هو مذنب ؟ » فكان القرار بالاجماع أنه غير مذنب وصدر الأمر بأخلاء سبيله وطلب ممثل السلطة التنفيذية تطبيق

عقوبة الاعـدام على المتهمين الذين أعلنت إدانتهم وأخـذت الاصـوات لتحديد نوع العذاب الذى يفرض على هؤلاء المتهمين ثم تلى البند الخامس من الأمر الصادر من الجنرال مينو بتاريخ أمس وهذا نصه :

« يحدد المجلس نوع العذاب الذى يراه مناسبا للاقتصاص من القاتل وشركائه » فقرر المجلس بالأجماع اختيـار أحد أنواع العـذاب المعروفة فى هذه البلاد بالنسبة للقاتل يكـون مناسبا لعظم الجريمة وحكم عـلى سليمان الحلبى بحرق قبضة يده اليمنى وأن يوضع بعد ذلك على الخازوق حيث يبقى إلى أن تنهش الطيور الجارحة جسمه ويكون تنفيذ هذا الحكم على هضبة القلعة التى فيها المجمع العلمى بمجرد الانتهاء من مواراة القائد كليبر وذلك بحضور الجيش والأهالى المجتمعين لشهود الجنازة .

وحكم المجلس بالموت على السيد عبد القادر الغزى غيابيا مع مصادرة أملاكه لصالح الجمهورية الفرنسية وتعليق نص هذا الحكم عـلى الخشبة التى كان يجب أن تعد لرأسه .

كما حكم على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى بقطع رؤوسهم وعرضها فى ساحة التنفيذ مع حرق أجسامهم فى موقد يقام لهذا الغرض فى نفس المكان ويكون تنفيذ الحكم فى المذكـورين بالترتيب الآتى : عبد الله الغزى ، احمـد الوالى ، محمد الغزى وفى النهـاية سـليمان الحـلبى

وأمر المجلس بأن يطبع الحكم باللغات التركية والعربية والفرنسية من خمسمائة نسخة ويعمم نشره حيثما لزم ذلك مع تكليف المقـرر الاستمرار فى الاضطلاع بكل ما يتعلق بتنفيذ هذا الحكم .

تحريراً بالقاهرة الخ الخ . وتلى ذلك الامضاءات .

وقد قرىء هذا الحكم على المتهمين وشرح لهم بمعـرفة المواطن

لهوما كا المترجم فقرروا بعدم وجود أقوال يضيفونها على اجاباتهم السابقة وبعد ذلك تم تنفيذه فى ٢٨ من شهر بروريال الجارى الساعة الحادية عشرة صباحا فى المكان المقرر ، القاهرة فى ٢٨ بروريال سنة ٨

« صورة طبق الأصل » المسجل بينيه

* * *

تعقيب

ودفن الجنرال كليبر باحتفال فخم بالمعسكر الكائن بمزرعة ابراهيم بك وخطب فى تأبينه المواطن فوريبه Fuoréer السكرتير الدائم للمعهد . ثم نقل جثمانه سنة ١٨١٨ إلى فرنسا حيث استودع أرض وطنه بمدينة ستراسبورج فى ضريح أنشىء له بميدان الجيش « Place d'Armes »

وفى تاريخ الجنرال كليبر أنه كان على جانب عظيم من الشجاعة والخيلاء مصحوبين باطلاع واسع على فنون الحرب وأصول القيادة وكان عظيم القامة مليح الصورة حسن الهندام وقد رقى إلى رتبة جنرال فى سن الأربعين سنة ١٧٩٣ أى فى أوائل عهد الثورة الفرنسوية وسجل له تاريخه هذه الثورة انتصارات باهرة على أعداء الجمهورية فى جهات متعددة أهمها فانديه Vendée وشارلروا Charleroi وفلوريس Fleurus و مايستريخت Maestricht والتكرش Altkirche وفريدبرج Friedberg . ثم أنه هو الذى اقتحم الاسكندرية سنة ١٧٩٨ . فلا عجب ان ينظر الشعب الفرنسى إلى فعاله بالزهو والأعجاب وان يخص ذكراه بالتكريم والأكبار .

* * *

ويقول مؤلف الكتاب الذى ترجمنا عنه هذه القضية وهو A. G.....d (المظنون أنه Galland) أنه لم يكن بين المتهمين فى قضية مقتل الجنرال كليبر أى مصرى صميم لأنه قد تصادف ان سليمان الحلبي وشركاءه كانوا

جميعاً سوريى الأصل . فانتهز المؤلف هذه المصادفة للنيل من وطنية المصريين والتعريض بشجاعتهم ، ولعل عذر المؤلف فى زعمه هذا هو شدة ميله إلى أبناء جنسه الفرنسويين الذين رافقهم فى حملتهم على مصر وهو يحاول بهذا الزعم الفاسد أن يخفف من مسؤولية مواطنيه باظهار أبناء مصر فى مظهر الراضين عنهم أو على الأقل فى مظهر المستكينين اليهم

على أن أبناء مصر وان لم يكونوا هم الذين اغتالوا الجنرال كليبر بالذات ، قد حاربوا الفرنسيين وجها لوجه وأفنوا الألوف من جنودهم وقتلوا فى ميدان القتال عدداً من خيرة قوادهم وهذا الكتاب بالذات الذى ننقل عنه قضية سليمان الحلبى حافل بانباء ذلك فلا حاجة بنا إلى الرجوع إلى الجبرتى أو غيره من كتاب الشرق فى بحثنا عن النبأ اليقين وإنما نقتبس ذلك من كلام الاستاذ Galland نفسه .

يقول المؤلف (صحيفة ٦٣ من المجلد الأول) وهو يصف قدومه مع الحملة الفرنسية تحت أمرة الجنرال بونابرت إلى القاهرة عقب فتح الاسكندرية مباشرة فى العام السادس من الثورة ما تأتى ترجمته حرفياً « وكانت الريح تهب بشدة من جهة الشمال وقت أن وصلنا إلى بولاق تجاه القاهرة فى اليوم الأول من شهر برومير Brumaire بين الساعتين الثامنة والتاسعة صباحا فسمعنا خبر قيام الثورة فى القاهرة وأن عدة فرنسيين قتلوا فيها وأن الفرنسيين أطلقوا المدافع أثناء الليل على مسجد الزهور حيث احتمى الثوار » وهنا جاء المؤلف بنص التقرير الذى ارسله القائد العام بونابرت عن وقوع هذا الحادث إلى حكومة الديركتوار بباريس « Le Directoire Exécutif » وفيه يقول بونابرت « وقد اشتد هياج الشعب فهجم عليه الجنرال دوى Dupuy ومزق جموعه كل

ممزق واخترق طريقه فيه فأصيب بضربة رمح تحت أبطه قطعت الوريد فلم يعش من الدقائق إلا ثمانية . وأخذ القيادة عنه الجنرال بون Bon وأطلقت طلقات المدافع الخاصة بطلب النجدة وانتشر التراشق بالرصاص فى جميع الشوارع وأخذ الشعب فى نهب مساكن الأغنياء وعند الغروب كاد الهدوء يشتمل المدينة ما عدا منطقة الجامع حيث كان العصاة مجتمعين للتشاور حاجزين المنطقة كلها بالحواجز والمتاريس . وفى منتصف الليل ارتقى الجنرال دومارتان Dommartin ومعه أربعة مدافع إلى هضبة مشرفة على الجامع فرأى العرب والفلاحين يحتشدون لنجدة العصاه وأصدر الجنرال لان Lasne أمره إلى الجنرال فو Vaux بمهاجمة عدد منهم يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف فتفرقوا باسرع مما كان فى ظنهم وغرق منهم كثير فى الفيضان وفى الصباح أوفد الجنرال دوماس Dumas على رأس الفرسان لجاب المنطقة وطرد الأعراب إلى ما وراء العتبة . وفى الساعة الثانية بعد الظهر ساد الهدوء خارج أسوار المدينة واجتمع الديوان وكبار الشيوخ وعلماء الدين وتقدموا إلى المتاريس المقامة حول منطقة الجامع فأبى عليهم العصاة المرور وأطلقوا عليهم البنادق فأرسلت اليهم ردى عند الساعة الرابعة بطلقات مدافع الهاون من القلعة كما افرغت عليهم بطاريات الجنرال دومارتان طلقاتها لخطمت المتاريس فى أقل من عشرين دقيقة وأخليت المنطقة وباب الجامع فى قبضة الجيش وساد النظام وقد قدر عدد خسائر العصاه بما يتراوح بين الفين والفين وخمسمائة . واما خسائرها فمقدارها ستة عشر رجلا ماتوا فى القتال وقافلة من الجرحى قوامها واحد وعشرون كانت فى طريق العودة فتك بها وعشرون رجلا آخرون من مختلف الطبقات والجيش يأسف كل الأسف على موت

الجنرال ديبوى . ثم ان ياورى الخاص سلكوفسكى Sulkovuski ذهب فى الفجر ليستطلع الحالة فى خارج المدينة فهاجمه الأهالى وسقط عن جواده الذى تعثر به ففتكوا به وقد كان هذا الضابط مدخراً لمستقبل عظيم »

هكذا كان إذن استقبال المصريين للفاتح الفرنسى بونابرت وجيشه العظيم غداة انتصارات ذلك القائد العظيم فى أوروبا وغزوه جزيرة مالطه فى طريقه إلى مصر ورغم تذرعه لدى المصريين بمعسول الكلام وزائف الروايات كزعمه انه فى وفاق مع السلطان العثمانى على غزو الفرنسويين لمصر وقوله أنه يحب النبى محمداً ويدين بالاسلام .

وفيما يلى نص فقرة من منشور استصدره بونابرت من الديوان « نخبركم يامعشر المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكذابين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابرته محب الملة المحمدية ونزل بعسكر فى العادلية سليما من العطب والأسقام شاكراً الله موحداً للملك العلام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة عاشر محرم سنة ١٢١٤ من هجرته عليه السلام فى موكب كبير عظيم بشنك جليل فخيم وعسكر كثير جسيم وصحبته العلماء الأزهرية والسادات البكرية والعنانية والدمرداشية والخضوية والاحمدية والرفاعية والقادرية والاوجاقات السبعية السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية وكان يوما مشهورا عظيما لم يقع نظيره فى المواكب السابقة قديما وخرجت سكان مصر جميعا لملاقاته فوجدوه هو الأمير الأول بونابرته بذاته وصفاته وأظهر لهم ان الناس يكذبون عليه وشرح الله صدره للاسلام »

ويقول نقولا الترك الذى عثرنا على هذا المنشور فى كتابه المطبوع

فى باريس عام ١٨٣٩ باللغتين العربية والفرنسية وعنـوانه بالعربية : (ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية تأليف معلم نقولا التركى) وعنوانه بالفرنسية : Histoire de l'Expédition des Français en Egypte Nakoula El Turk) « ان بونابرت قد طبع هذا الفرمان ووزعه على الأقاليم المصرية وان ما ذكر فى هذا الفرمان عنه كان قصده لتهذيب اخلاقهم وتليين اعناقهم وترقيد الفتن والمشاجرات وعدم المناكرات إذ كان عارفاً ما يورد عليهم من الحـادثات وإنه مضطر إلى الرحيل وسيترك الفرنساوية بمصر بكل ضيق وحصر فـلذلك كان يود المسلمين ويظهر لهم الحب واليقين ويشهد لهم بحسن الدين وانه وإياهم على الحق المبين وهم كانوا لهذا الكلام غير محققين وان كل ذلك خـداع ونفاق وابتداع الخ الخ »

هذا مثل مما كان يحـدث من مقاومة المصريين للفرنسيين فى عهد بونابرت نفسه وهاك مثلا آخر لما حدث بعد سفر بونابرت وقت أن كانت القيادة العامة معقودة للجنرال كليبر وهنا أدع الكلمة كرة أخرى للمؤلف G . . . . . d مقتبساً من كتابه (صفحة ٢٥١ المجلد الأولى) ما تأتى ترجمته حرفياً « ولم نغتنم أول الأمر كل الفائدة من انهزام الاعداء (يقصد الاتراك) الذين عادوا يهاجمون مصر فقد استطاعوا مواجهتنا بخـدعة حربية سببت هلاك خلق كثير . فان نصيف باشا الذى سبق الكلام عليه استطاع أن يتسلل فى وسـط المعمعة ويقوم بحركة التفافية طويلة ارتد بها إلى أبواب العـاصمة مصحوبا برؤساء الحكومة المصرية القدماء ماعدا مراد بك على رأس عشرة آلاف فارس تركى والفى مملوك وثمانية الى عشرة آلاف مسلحين من أهالى الريف وأعلن انتصار المسلمين

وأن الجيش الفرنسى أبيد ولم يبق إلا إبادة بقاياه الموجودة فى داخل القاهرة . واستطاع بمناصرة البيكوات أن يقيم الثورة فى القاهرة التى تلقاه أهلها بالفرح العظيم . وكان أهل بولاق قد رفعوا راية العصيان منذ صباح ذلك اليوم . وبذلك بدأت المذبحة المروعة وتوجه نصيف باشا الى محلة الأوربيين متبوعا بجموع الشعب وعبثا حاول التجار الافرنج التلويح بما فى أيديهم من فرمانات فقد انغمست الجموع فى التقتيل والتحطيم دون التفات الى سن أو جنس ورميت الاجساد فى الخليج . ولم ينج إلا من أسلم نفسه إلى الهرب حتى أننى لم أنج بنفسى إلا لأننى اكتفيت بالضرورى جداً من متاعى الخ الخ » إلى أن قال « وتوجه الباشا الى مركز القيادة العامة بمنزل الألفى بك وهو إحد كبار المهاجين فعانى فيه دفاعا شديدا إذ أصلته القوة المرابطة فيه نارا حامية بلغت من الشدة أن اضطر الباشا ومن معه إلى وضع الحصار على المنزل والمرابطة فى الدور المحيطة به وكان من المدهش أن يقوم مايتا فرنسى تحت قيادة الأدجوتانت جنرال دورانتو Duranteau بهذا الدفاع الباهر فى وجه جيش يعاونه شعب ثائر . وكان من أثر فشل الأعداء أن تضاعفت شراستهم واصبحت الثورة عامة ونادى المنادون من رؤوس المآذن بأبادة المشركين وجابت المدينة المماليك والانكشارية وطفق الشعب يهدر هديرا مزعجا وكان أكثر من خمسين الفا حاملين للبنادق بينما كان جميع الباقين يحملون الفؤوس والهراوات والنساء يعبرن عن فرحهن ومساهمتهن باطلاق الزغاريد وانهال الجميع على الاروام والاقباط والشوام ورميت اجسامهم فى الشوارع ولم ينج فى ذلك اليوم سوى اليهود الذين أكتفى الشعب بحبس حريتهم ولم يكن بين الضحايا من المسلمين سوى

الذين كانوا فى خدمة الفرنسيين فقد أخرج أغا الانكشارية من بيتـه ووضع على الخازوق . وكان المايتا فرنسى لا يزالون يدافعون عن مركـز القيادة العامة وكانوا على وشك التسليم حين وصـل الجنرال لاجـرانج Lagrange فى اليوم التالى مع بعض القوات حاملا إلى القاهرة الانبـاء الحاسمة عن هزيمة الجيش التركى وتراجعه » إلى أن قال « ووصل الجنرال فريان Friant بعد ذلك ببضعة ايام وقام ببعض حملات موفقة ولـكنه وجد ان من العسير التقدم إلى داخل المدينة إذ كان يجد فى كل خطوة يخطوها متاريس وحواجز مبنية يبلغ ارتفاعها ١٢ قدما ويعلوها صفـان من الفتحات لأطلاق النار ولما انتهت ذخيرة الشعب جعل يمطر الحجـارة وقطع الخشب من الأسطح والنوافذ . ويجب الأعتراف بأن هؤلاء الناس يظهرون منتهى الشجاعة وهم فى حمى الجدران حتى ولو لم يبق امامهم إلا ثلاث قطع من الحجارة . وأخـيراً وصل القائد العـام فى ٦ من شهر جرمنال وحاول وضـع حد لهـذه الثورة بالحسنى ولـكن سـاء فأله إذ بالموعد المحـدد أبى الشعب أن يسلم أبواب المدينة فاضطـر الجـنرال إلى استئناف القتال ، ولم يكن قد اكتمل لدى القائد العام ما يكـفى من القوة لضمان النجاح فتحول إلى مفاوضة مراد بك (الذى كان يقود حركة العصيان فى الصعيد) واستمرت القاهرة تحت الحصـار الخ الخ » إلى أن قال « وفى ٢١ من ذلك الشهر أنذرت بولاق بالتسلـيم فـرفض الأهالى جميع العروض وقالوا أنهم يستهدفون للمصير المحتوم لباقى القاهرة وأنهم إذا هوجموا سيدافعون حتى الموت وفى يوم ٢٥ أحاط الجـنرال فريان بالمدينة (أى بولاق) وشرع فى أطلاق المدافـع عليها أمـلا فى حمل الأهالى على التسليم ولـكنهم اجابوا على النار بنار مثلها وعنـدئذ

حصل الهجوم العام فكان دفاع الأهالى بالغا منتهى الشدة وكان كل منزل بمثابة قلعة جديدة مستعصية وفى وسط هذا الألتحام وعد الفرنسيون بعفو جديد ورفض المصريون العرض وزادت شدة الموقعة ودخل الغزاة المدينة وهى مشتعلة بالنار . وأعلنوا العفو من جديد فى هذه الضاحية المهشمة التى لن تنتعش من الخراب الذى حل بها قبل زمن طويل.»

«وكان مقررا أن يبدأ الهجوم على القاهرة فى اليوم التالى غير أنه تأجل إلى ٢٨ جرمنال بسبب الأمطار الغزيرة التى هطلت فى غير الاوان ففى ذلك اليوم حصل الهجوم وانهالت القنابل على تلك المدينة العاصية وسمع زئير المدافع من جميع الجهات واستمر تبادل طلقات البنادق طول الليل على أعنف صوره . وشبت الحرائق فى نقط عديدة فكانت طعمتها المبانى والمساكن وأوردنا خلقاً كثيراً موارد الموت فى ذلك الاشتباك الهائل ولكننا فقدنا نحن ايضا شجعانا كثيرين دون أن نستطيع التغلب على المدينة . فالجنرال بليار الذى كان قد أبدى أعظم الفروسية فى الاستيلاء على بولاق والذى كان يقود الوسط قد جرح جرحا بالغا وتحمل رجاله خسائر عظيمة وقال البعض ان ما أصاب هذه القوة من الخسائر كان بسبب التغافل عنها من جانبنا وقال آخرون ان عوامل الحقد والحسد لها دخل فى ذلك ولكنى لا استطيع أن أتصور أن أية اعتبارات غير اعتبارات الصالح العام يمكن أن تكون قد سادت على ذلك الظرف الاستثنائى الخطير »

« وقد امتاز الجنرال رينييه امتيازا عظيما فى هذه المعركة إذ كان قد توغل عن طريق باب الشعرية إلى حى الافرنج . ومع ان هذه المعركة لم تؤد إلى الغايات التى كانت منتظرة منها إذ اننا لم نفلح إلا

فى أحتلال بعض المواقع فأنها غمرت الأهالى بالحزن والخوف وادنتهم إلى طريق التفاهم . حقيقة انهم استمروا على رفضهم شروط القيادة غير انهم طلبوا وقف القتال فرفض الجنرال قبول طلبهم واستؤنف الهجوم وتم احتلال جملة مواقع أخرى . وفى اليوم التالى أرسل نصيف باشا إلى القائد العام خطابا موقعا عليه منه يفيد تسليم المدينة »

***

والآن فاقرأ معى ما جاء من وصف ذلك اليوم المشهود فى كتاب المعلم نقولا التركى . قال عفا الله عنه باسلوب ذلك الزمان « واما ما كان من أمير الجيوش كليبر فانه حين كسر عسكر الاسلام وفرقهم فى تلك الروابى والآكام وهمّ فى مسيره فى طلب الوزير (يقصد الصدر الأعظم) إلى أن أشرف على مدينة بلبيس فبعد ما أبعد فى تلك الأراضى تجمع البعض من عساكر الأسلام عند ضحا النهار فنهم الغز وناصيف باشا العظيم والبعض من الانكشارية والمصريين الذين فى تلك الأراضى خبيرين واتوا إلى مصر ودخلوا من باب النصر وكتب ناصيف باشا إلى الوزير يعرفه أنه قد دخل القاهرة بعساكر وافرة وملكوا الكنانة لأنه لم يكن بها أحد من الفرنساوية وأرسل الكتاب مع هجان ولم يدر ما حل ببقية عسكر الوزير من الذل ، وحين دخل ناصيف باشا والغز إلى مصر استبشرت أهلها بالعز والنصر وكانوا قد خافوا من الفرنساوية لترجع اليهم وتبذل سيوفها فيهم فاستنهضوا مع الغز فى الحال وعلوا ارواحهم بالمحال وهجموا على حارة الافرنج التجار فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وسبوا الحريم وقتلوا الاطفال وبدوا يتعصبون عصباً ويهجمون على دور النصارى فينهبون ويسبون ويصنعون القساوة والفساد شىء ما له تعداد

وهجموا على حارة الاقباط وقفلوا فى وجوههم الابواب وكان بهـا ذلك القبطى الذى كان مع الجنرال ديزه فى الصعيد فردهم مع اصحابه فى الحرب العنيد والرصاص الشديد وأتت الغز إلى حارة الأزبكية وهجموا عـلى بيت السارى عسكر (يقصد القائد العام) فضربتهم الصلدات (يقصد الجنود) بالرصاص والنار ومنعوهم من دخول الدار وكان لهم يوم يذكر جيلا بعد جيل لما به من الهول الجزيل والخـوف العظيم والهم الجسيم والعـذاب الأليم وقد تيقنت النصارى بالهلاك والدمار وهتك الحريم وخراب الديار وقام عثمان بك كتخدا الدولة العلية فى ذو الفقار ومعه الأمراء المصرية وأتت اليه المشايخ والعلماء الاسلامية وجميع التجار مع التـاجر المشهور السيد احمد المحروق المعلوم عند الوزير بالمعرفة والتدبير ، وناصيف باشا نزل عند بركة الأزبكية بالانكشارية واما مـراد بك لم يدخل البـلد احتسابا مما يتجدد وبقى يجول فى بر الجيزة فى شرذمة وجيزة بفطنته الحريزة وكان عثمان بك كتخدا الدولة العلية ذو نفس عتيـة وأخـلاق مرضيـة وفطنة ذكية فأخذته الشفقة والرحمة على الرعية واطلق المناداة برفع الاذى عن النصارى والرعية ومنع الاسلام المنع التمام عن النهب الحـرام وأمر اجناده أن تدور بالحارات وكل من بدا منه فساد يقطعوه بالسيوف الحداد ولم تزل النار تثور والشر يفور والخلائق قائمة والهيجات دائمة ذلك النهار بتمامه والليل بظلامه والخلائق تجتمع والجماهير تندفع وهم يهيجون هيج الجمال ويهجمون هجيم الرجال ويرجعون خائبين الآمال وقد اندهشت الأبصار وحارت الأفكار وتاه العقل وطار وحار القائل ما يقول وخشى الناقل تكذيب المنقول فى صـلابة أولئك الستين صلدات الأبطال وثبات قلوبهم على حمل هذه الأهوال (يقصد الجنود الفرنسيين المحاصرين فى مركز القيادة العـامة

وقد ورد عددهم فى كتاب G . . . . d على أنهم مائتان لاستون)
إذ كانت تهجم عليهم الخلائق أفواج كالبحر العجاج وتهجم عليهم
الجيوش هجمات الوحوش الوف الوف تفوق العدد والصفوف مالها مدد
وهذا الجنرال الصنديد يتلقاهم بعزم شديد وذلك الثبات بستين صلدات
واستمروا على ذلك الشأن يومان عظيمان وهذه العوالم تندفع دفعة بعد
دفعة وهى على بيت السارى عسكر مجتمعة وعن حربهم غير مرتجعة ولا
زالوا يهجمون ويرجعون بغير منفعة حتى ولى ذلك النهار القهار وكان
أولئك الصلدات تتلقى تلك الجموعات الهاجة من كل الجهات إذ كان كل
منهم يصادم الوفا ويرغم أنوفا ويهزم صفوفا فاجتمع رأيهم أن يتركوهم
ويذهبوا الى الجيزه فالتقاهم رجل راكب من عسكر العثمانية على جواد
متين عليه هيئة السفر فسألوه ما الخبر فاعلمهم أن جيش الوزير انكسر
وأمير الجيوش انتصر فانطلقت ظهورهم وحاروا فى أمورهم وانثنوا
على أؤلئك الصلدات وزاد الحرب وكثر البلاء والكرب وأظهر ذلك
الجنرال دارنطون (يقصد الارجوتانت جنرال دورانتو Duranteau
الذى سبق ذكره) غرايب الفنون وكان هذا الجنرال رأسه ممسوح من
الشعر لكبر سنه فكانت أهل مصر تدعوه الأقرع والليث الأدرع
واشتد الحصار وهاجت أهل المدينة واظهروا الاحقاد الكمينة وهجموا
على منزل مصطفى أغا (يقصد أغا الانكشارية) وأتوا به إلى قدام
ناصيف باشا وقدموا عليه شهودات بأنه كان يؤذى المسلمين ويود
الفرنساوية فأمر الباشا بقتله ونهب منزله وقبض ايضا على اناس كثيرين
من المسلمين الذين كانوا يخدمون الفرنساويين واذاقوهم الموت المهين وأوردوهم
موارد التلاف وقبضوا على الشيخ خليل البكرى نقيب الاشراف وأتوا به

حافيا عريانا ذليلا مهانا وقدموه لعثمان بك فأمر باطلاقه بعد أن قدموا عليه جملة شهادات وكان فى أكثر الأوقات شرب فى منزله مع الفرنساوية المنكرات هذا وتلك الهجمة متصلة على تلك الصلدات من جميع الجهات وعلى حارة الأقباط التى بها يعقوب الصعيدى وقد كافح هذا الرجل كفاحا عظيما وعارك عراكا جسيما فهذا ما كان من أحوال مصر واما ما كان من مدينة بولاق فأنهم حينما بلغهم دخول ناصيف باشا والعز إلى مصر بالعز والنصر فظنوا أن عسكر الاسلام انتصر وجيش الفرنساوية أنكسر فقاموا على النصارى الرعية فنهبوا أموالهم وسبوا أعيالهم وعصوا أهل بولاق عصاوة شديدة وبنوا متاريس جديدة وبعد ثمانية أيام وصل أمير الجيوش إلى دار الكنانة فوجدها من الأخصام ملآنة وقد أشهروا العداوة وأظهروا العصاوة وحدثهم عقلهم الذميم فى الجهل العميم على عدم التسليم واحتاط أمير الجيوش بعساكره الوافرة حول دائرة القاهرة وصلبت أعناقهم على المحاصرة ومنع الداخل والخارج وسد المسالك والمدارج ونشب القتال بينهم نهارهم وليلهم فطلبت خلو المدينة العساكر والحكام فما مكنتهم من ذلك الاعوام وتصدت الأعيان ذوى البيوت وحثوهم على لاقامة والثبوت ومنهم ذلك البهموت السيد احمد المحروق فهو يتصدر للجدال وصرف الأموال وحرض الرجال على الحرب والقتال ولم يزالوا المصريين مصرين على غرورهم المتين ، وكان أمير الجيوش قد تمكن بعساكره من القلع والأسوار بقوة النار وكتب الى مدينة الاسكندرية يسترجع الجبخانة والمدافع التى كان أرسلها حين عزم على التسليم . وقد بلغ أمير الجيوش ما أبدوه أهالى بولاق من العصاوة والنفاق فأرسل اليهم ذلك الأسد الهدار والليث المغوار الجنرال بليار وأمره أن يهجم عليهم بالنار

ويهدم الحصون ويخرب الديار فهجم عليهم ذلك البهموت فما قدروا على النبوت وتركوا المتاريس والتجأوا للبيوت . . . واستمر هذا البلاء العام ثلاثة أيام ففى تلك المدينة هدمت المنازل المتينة واحترقت البضائع الثمينة وراح على التجار من المال والبضائع عدة خزائن وافرة إذ كانت بولاق أسكلة القاهرة فتجتمع بها البضائع والأموال وهى محل للاستقبال والارتحال . . . ومن بعد هذا الخطب العظيم والخراب الجسيم أمر أمير الجيوش أن يؤخذ من أهلها أربعة آلاف كيس تمام الانكيس وكانت عساكر الفرنساوية مقيمين حول دائرة القاهرة نهاراً وليلا على المحاصرة والمجادلة والمشاجرة وعساكر المدينة لم تمتنع عن الهجمات وراء المتاريس المتينة فى سائر شوارع المدينة وقد عز القوت وهدمت البيوت وقد شدت الفرنساوية الحصار وصارت العساكر تهجم بالليل والنهار وترمى على المدينة النفط والنار وكانت الرجال والنساء والأولاد تختبئ تحت القعودات ولم يكن فى تلك الأيام رقاد ولا مكان مؤتمن بل حرب مستطيل وكرب دائم جزيل ونوح وعويل فيالها من ليلة ما أمرها وأشدها وأحرها ليلة فتحت لها ميازيب السماء وهطلت وعم وجه الأرض بالمياه فاستنهزت الفرنساوية الفرصة وهجموا فى تلك الحصة (هذا يختلف عما رواه d . . . . G إذ قال أن الامطار عاقت الهجوم وقضت بتأجيله عدة أيام) واتقدت النيران فى أربع جهات القاهرة واحترقت بيوت كثيرة فى تلك الليلة الممطرة وماتت خلائق لا تحصى من الفريقين وزعق عليهم غراب البين وإذ كانت الناس مستترة فى البيوت التى على رصيف الخشب بالزبكية فأوقدت الفرنساوية لهم النار فكانت ساعة لا تعد بالساعات وهجم الفرنساوية وطردوهم من تلك الحارات واحرقوا منازل كثيرة بتلك

الجهات فاجتمع رأيهم أن يطلبوا الأمان وعقـدوا فى بيت ناصيف باشا ديوانا وقد أجتمعت السناجق والكشاف وعثمان بك كتخدا الدولة العلية والعلماء والأشراف وأخذوا يتفاوضون فى أمر التسليم والخلاص من هذا البلاء العظيم وفيما هم فى الأجتماع إذ قد سقطت عليهـم بومبـة من القنابر ففرق جمعهم وايقنوا بالموت والنزاع وقالوا هذه هى الأخيرة وقد استخرنا الله وهو نعم الخيرة فالتسليم أسلم لنا عاقبة من هـذه المجـادلة والمعاقبة وانتخبوا أثنين من المشايخ وهما عبد الله الشرقاوى وسليمان الفيومى وأثنين من السناجق وهما عثمان بك البرديسى وعثمان بك الاشقر وأخذوا بيرق أبيض معهم أشارة الامان وساروا مشاة إلى بركة البزبـكية ولما قربوا من ذلك المكان ونظر اليهم أمير الجيوش وعرف الاشـارة فأمر برفع ضرب البارود وأرسل اليهم وزيره داماس (يقصد الجنرال داماس Damas) ومعه ترجمانه الخاص قال لهم ما مرامكم قالوا له تسليم المدينة وخروج العساكر بطريقة أمينة (يقصدون العساكر العثمانية) وسفرهم إلى أراضى الشام من القاهرة من دون مشقة ومخاطرة وفرمان الامان إلى الرعايا والاعيان فرجع الجنرال وأخبر أمير الجيوش بذلك فرد الجواب أن الباشا وكتخدا الدولة مع الغز والسناجق وكامل العسكر لهم الامان وأصدر لهم فرمان بل ينقلوا إلى قاطع الخليج ويقيموا هنـاك ثلاثة أيام بينما يتجهز لهم ما يحتاجون من لوازم الطريق لارض الشام ويخـرجون بسائر خيلهم واثقالهم وعند السفر يسير معهم الجنرال رانيه (يقصد رينييه) بأربعة آلاف صولدات إلى الصالحية وجميع من يتركون من المجاريح وذوى الامراض فيكون لهم الامان وعدم الاعتراض .

ونبهوا حالا على العساكر بالانتقال إلى الجهة الثـانية من الخليـج

ودخلت العساكر الفرنساوية وبعد ثلاثة أيام عمل أمير الجيوش ديوانا ودعا اليه العلماء والاعيان وقال لهم الآن قد صفحت عن خطأكم ولكن يلزمكم أن تدفعوا مليونين من الريال مبلغها ستة عشر الف كيس ثمن دمائكم وعشرين الف بندقية وخمسة عشر الف جوز طبنجات وعشرة آلاف سيف وأربعمائة بغل ومائة حصان وهذه يكون منها على السيد احمد المحروق مائة وخمسين الف ريال وعلى الشيخ مصطفى الصاوى خمسين الف ريال والشيخ العنانى ثلاثين الف ريال وبقية المال على أهالى البلد جميعها وأما النصارى فليس لهم أن يساعدوكم بدرهم واحد فكفاهم ما جرى عليهم منكم .

ثم استدعى يعقوب القبطى الذى ذكرنا أنهم حاصروه فى حارة الأقباط وأمره أن يسترد منهم فى الحال ما طلبه من المال وارسل من قبض على السيد أحمد المحروق وضبط منزله وأرسله إلى القلعة وسجن أيضاً امرأته .

وأحضر أمير الجيوش السيد خليل البكرى الذى كانو الاسلام نهبو بيته وانعم عليه بما كان راح له وأرجعه إلى الديوان كما كان وأحضر رجلا ونصبه عوض مصطفى أغا الذى قتلوه وأقامه على الانكشارية ثم يعقوب القبطى أنعم عليه بالجنرالية ووضع على كتفه شراديب الذهب وأمر أن يجمع عسكرا من الأقباط ودعى من ذلك الحين الجنرال يعقوب ثم أحضر نقولا قبطان الروم وأكرمه غاية الاكرام وأعطاه الوظيفة الجنرالية ووضع على كتفه الشراديب الذهبية وأقامه جنرال على العساكر الرومية وألبس عسكره الملابس الأفرنجية وأحضر أيضاً برتولى الصاقزلى وأنعم عليه بالجنرالية .

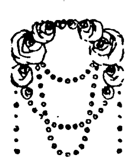
وهذه المرة الثانية التى قامت بها أهالى مصر على الفرنساوية وهذه المرتين أهلكوا من العسكر الفرنسوية ما ينوف عن الثلاثة آلاف ما عدا الذين أهلكوهم خفية فى المنازل .

***

وبعد فهذه صفحة قديمة العهد من تاريخ مصر الحديث نحسبها مجهولة للكثرة من ابناء هذا الوطن .

ولقد كانت صفحة احتلال أجنبى عات ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه صفحة جهاد وطنى رائع ، فمن حق هذا الجيل — بل من واجبه — أن يتدارسها ليستخلص منها الدرس والحكمة والموعظة .

ملحوظة : وجدنا قضية سليمان الحلبى واردة فى كتاب الجبرتى ولكنها مشوشة ومملوءة بالأخطاء فضلا عن أنها بلغة دارجة لا تختلف عن لغة الشارع .



الملحق الثاني

شهر المحرم سنة ١٢١٥ هجرية (٢٥ مايو سنة ١٨٠٠ م)

كان ابتداء المحرم في يوم الأحد . (٢٥ مايو سنة ١٨٠٠ م) في خامسه (الخميس ٢٩ مايو) أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة ، ومنعوه من الاجتماع بالناس وهي المرة الثالثة[١] .

وفيه أشيع حضور مراكب وغلايين سلطانية إلى ثغر اسكندرية ، وسافر كبير الفرنسيس وصحبته عساكر ، فغاب أياما ثم رجع ، ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

وفي حادي عشرينه (السبت ٢١ من محرم — ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠) أعادوا الشيخ أحمد العريشي إلى القضاء كما كان ، وعملوا له موكبا ، وركب معه أعيان الفرنسيس وصواري عسكرهم بطبولهم وزمورهم ، وبجانبه قائم مقام "عبد الله منو" الذي كان صاري عسكر برشيد ، فلم يزالوا معه حتى وصل إلى المحكمة .

وفي ذلك اليوم وقعت بادرة غريبة وهي أن كليبر كبير الفرنسيس كان مع كبير المهندسين من الفرنسيس ، يسيران بدهليز البستان الذي في داره ، فدخل عليه شخص وقصده ، فأشار عليه بالرجوع وقال له : ما فيش ، وكررها فلم يرجع ، وأوهمه أنه صاحب حاجة وهو ملهوف ، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار ، فمد إليه الآخر يده ، فقبض عليها وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى ثلاث ضربات متوالية ، فسقط إلى الأرض صارخا فصاح رفيقه ، فذهب إليه وضربه أيضا ضربات وهرب ، فسمع العسكر صرخة المهندس فدخلوا مسرعين ، فوجدوا كبيرهم مطروحا وبه بعض الرمق[٢] فانزعجوا وضربوا طبلهم وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل .

واجتمع العساكر ورؤساؤهم ، وهرعوا[٣] إلى الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل أهل مصر ، فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع والبنبات وقالوا : لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم . ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشه وشدة أنزعاج ، وأكثرهم لايدري حقيقة الحال . ولم يزالوا

---

(١) جاء في مذكرات نابليون خاصا باتهام الفرنسيين للشيخ السادات بالتحريض على ثورة القاهرة الأولى ، وما رآه نابليون من الإبقاء عليه ، لما اعتقده من أن الحكم بإعدامه يضر بمركز الفرنسيين أكثر مما ينفعهم . ويقول نابليون في مذكراته إن الجنرال "كليبر" راجعه في رأيه هذا عقب إخماد الثورة الأولى (أكتوبر سنة ١٧٩٨ م) ، وسأله كيف لا يقضي بإعدامه وهو زعيم الثورة . فأجابه نابليون : إن إعدام مثل هذا الشيخ الجليل لا يفيد الفرنسيين ، بل يؤدي إلى عواقب وخيمة ويقول نابليون أيضا "وقد وقعت بعد ذلك حوادث أثارت ذكرى هذه الحادثة . فإن الشيخ السادات هذا هو الذي أمر الجنرال كليبر بتعذيبه وضربه ، وكان هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى مقتل "كليبر" .

(تاريخ الحركة القومية جـ ٢)

(٢) الحياة (٣) أسرعوا .

عبد الرحمن الجبرتي : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين
الجزء الثاني - تحقيق أحمد زكي عطية وآخرون — القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١ ص ٦٦-٦٩

يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا فى البستان المجاور لبيت صارى عسكر المعروف بغيط مصباح ، بجانب حائط فيه متهدم ، فقبضوا عليه فوجدوه شاميا ، فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره و بلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان ، فسألوه عن محل مأواه فأخبرهم أنه يأوى ويبيت بالجامع الأزهر . فسألوه عن معارفه ورفقائه ، وهل أخبر أحدا بفعله ، وهل شاركه أحد فى رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك ، وكم له بمصر ؟ وعن صنعته وملته ، فأخبرهم أنه على ملة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع وعشرون سنة ، وصنعته كاتب عربى ، وله فى مصر خمسة أشهر ، وأنه حضر إلى مصر سابقا وسكن بها ثلاث سنوات ، فسألوه هل يعرف الوزير الأعظم ؟ فأخبر أنه لا يعرفه ، ولم يزالوا يسألونه عن مسائل ويدققون معه ، وهو يخلط لهم ويغالطهم . فلما علموا منه المغالطة ضربوه وعاقبوه حتى أقر لهم : أنه حضر من غزة من نحو ثلاثين يوما ، وحضر على هجين فى ستة أيام بقصد قتل صارى عسكر ، وأن الذى أرسله أغاة الإنكشارية وذلك بعـــد رجوع العثمانية من مصر إلى الشام . فسألوه هل سار أحدا من أهل مصر وأخبره بحقيقة حاله وكشف له سره ؟ فأخبرهم أنه أخبر السيد محمد العريشى ، والسيد أحمد الوالى ، والشيخ عبد الله المغربى[1] والسيد عبد القادر المغربى[2] ، وأشاروا إليه أن يرجع عن هذا الفعل ، فإنه لا يمكنه ويموت وأن أمس تاريخه قال لهم : إن مراده يقضى غرضه فى غد . ثم إنه ذهب إلى الجيزة واستخبر من نواتية القنجية[3] التى لصارى عسكر ، حتى علم بنزوله وتعديته إلى مصر . فلم يزل يراصده حتى وصل إلى داره بالأزبكية ، وقضى غرضه . ثم إنهم تركوا ما كانوا عزموا عليه من حرب البلد حين تبينت لهم حقيقة الحال ، وأمروا باحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى ، والشيخ أحمد العريشى ، وأعلموهم بذلك ، وعوقوهم إلى نصف الليل وألزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكرهم ، فركبوا وصحبتهم الأغا ، وحضروا إلى الجامع الأزهر وطلبوا الجماعة ، فوجدوا ثلاثة ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا وحبسهم ببيت قائم مقام بالأزبكية . ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة من رؤسائهم ومديريهم ، وعملوا صورة دعوى وشهود ، وتحاكموا فيما بينهم بعد إقامة الدعوى والتفحص فحكموا بقتل الثلاثة الأنفار المذكورين ، لكونهم لما سمعوا منه وأخبرهم ليلة أمس ، بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ، كان الواجب عليهم أن يخبروا الفرنسيس بذلك . وكان من جملة من أخبر عنهم أنه عاشره واجتمع به مصطفى افندى البرصلى الخطاط ، فأحضروه أيضا وسألوه ونجاه الله منهم ، لكونه لم يخبر بقصده ، وأنه عاشره فى مدة إقامته السابقة بمصر ، وكان يتعلم منه تجويد الخط ، فحكموا ببراءته وأطلقوا سبيله .

(١)(٢) صحة اللقب " الغزى " وليس " المغربى . (٣) القنجة هى المركب .

وانفضت الحكومة[1] وألفوا فى ذلك كتابا فى حجم الثلاث كراريس ، ذكروا فيه صورة الواقعة وكيفيتها ، والفحص عن القاتل ، وإحضار الشهود وإقرارهم ، وترتيب المحكمة ، ومحاكمة القضاة وأسمائهم ، وتفصيل الدعوى ، وبصموا من ذلك جملة نسخ باللغات الثلاث ، العربية والفرنساوية والتركية . ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر صارى عسكرهم المقتول فنقلوه إلى بيت حسن كاشف جركس الذى بالناصرية ، وصنعوا له صندوقان من رصاص مسنم[2] الغطاء ، وربما اخرجوا حشوته[3] وطلوه بالأدهان الماسكة لأجزائه ، ووضعوه فى ذلك الصندوق ، ولحموا عليه الغطاء بمذاب الرصاص . وكانت قتلته يوم السبت حادى عشرينه . وقضوا أشغالهم فى يومين ونادوا ليلة الثالث فى المدينة بالكنس والرش فى جهات عينها حكام الشرطة .

فلما أصبحوا وضعوا ذلك الصندوق فى عربة ووضعوا عليه برنيطته وسيفه والشيش الذى قتل به وهو مغموس بدمه ، وعملوا فى العربية أربع بيارق صغار فى أركانها معمولين بشعر ، وذهبوا بها إلى الأزبكية من طريق المدابغ . واجتمع أكابرهم وعساكرهم وكذلك أحضروا أكابر المسلمين من المشايخ والوجاقلية والتجار ، وخرجوا بموكب مشتهرة[4] ركبانا ومشاة ، يضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة ، والعسكر بأيديهم البنادق وهى منكسة إلى أسفل[5] ، وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ، ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء ، وعليها قصب مخيش ، ثم انجرت[6] جنازته ، وضربوا لها شنك مدافع وبنادق ، ومروا بها على باب الخرق[7] إلى درب الجماميز إلى جهة الناصرية .

فلما وصلوا إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك[8] ، ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبى القاتل والثلاثة الأنفار المظلومين ، فخوزقوا فى ذلك الوقت الشهيد سليمان ، وضربوا رقاب الثلاثة ، وحرقوا أبدانهم ورفعوا رءوسهم على خوازيق بجانبه ولا حول ولا قوة إلا بالله[9] .

---

(١) المحاكمة .
(٢) مرتفع الغطاء كسنام الجمل .
(٣) الأمعاء أى حنطوه .
(٤) عظيم .
(٥) علامة الحزن .
(٦) سارت .
(٧) باب الخلق .
(٨) هى طابية قاسم بك بالناصرية ويسميها الفرنسيون طابية المجمع العلمى .
(٩) أوردنا فيما يلى موجزا عن محاكمة سليمان الحلبى وكلمة تقدير منا لبطولته وقد رجعنا فيه إلى كتاب تاريخ الحركة القومية للأستاذ الرافعى جـ ٢ وإلى العدد ٣٣ من كتاب الشعب ــ تاريخ الجبرتى وقد كتب ببنط المتن .

أصدر الجنرال "منو" في اليوم الذى قتل فيه كليبر أمرا بتأليف محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وهم سليمان الحلبي وشركاؤه أحمد الوالى ، وعبد الله الغزى ، وعبد القادر الغزى ، ومصطفى أفندى البروسه لى الذى بات عنده سليمان الحلبي حين حضوره إلى مصر ، وشكلت المحكمة من تسعة أعضاء من كبار رجال الجيش الفرنسي وانعقدت المحكمة يوم ١٦ يونيه سنة ١٨٠٠ الموافق ٢٤ من محرم سنة ١٢١٥ و بعد أن سمعت مرافعة المدعى العمومي ودفاع المتهمين الذى تولاه المترجم لوماكا خلت للمداولة ثم أصدرت حكمها باعتبار سليمان الحلبي وشركائه مذنبين وبراءة مصطفى أفندى وإطلاق سراحه . وحكمت بإحراق يد سليمان الحلبي اليمنى ثم إعدامه على الخازوق وترك جثته تأكلها الطير ، وإعدام شركائه بقطع رءوسهم وإحراق جثثهم بعد الإعدام مع مصادرة أموال المتهم الغائب عبد القادر الغزى ولم يكن له مال .

وقد ورد بالعدد ٣٣ "من كتاب الشعب — تاريخ الجبرتى" بتاريخ ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ سجيل مفصل للجبرتى عن محاكمة سليمان الحلبي ، وأسماء المتهمين الأربعة الذين حكم بإعدامهم — ومن بينهم عبد القادر الغزى الغائب — وهم محمد الغزى ، وعبد الله الغزى ، وأحمد الوالى ، كما ذكر طريقة الإعدام التى صدر بها الحكم ، وهى قطع رءوسهم ، ووضعها على نبابيت ، وحرق أجسامهم بالنار .

وفى ١٧ يونيه شيعت جنازة كليبر ، وعقب انتهاء الجنازة ودفن الجثة نفذ حكم الإعدام فى المحكوم عليهم عند تل العقارب قريبا من طابية قاسم بك على مشهد من الجنود وأعيان المدينة فقطعت رءوس شركاء سليمان الحلبي ثم أعدم سليمان على الخازوق .

ويفهم من رواية الجبرتى أن حكم الإعدام نفذ فى سليمان الحلبي وزملائه قبل دفن جثة كليبر وهذا خطأ ، فإن تنفيذ الحكم كان بعد الدفن باتفاق المراجع الفرنسية . فضلا عن أن حكم المحكمة العسكرية كان يقضى بذلك . ولعل الجبرتى لم يحضر الجنازة ولا تنفيذ الحكم ولم يغادر بيته فى ذلك اليوم الرهيب فلم تصله أحداثه كلها على حقيقتها .